روايـــــــــه
رحله الى الكرامه

د. مصطفى برسيم

اهداء

الى من يعترف ان العزة و الكرامه من ضروريات الحياه

(١)

الشمس بدأت عملها المعتاد كما فى كل صباح بتبديد الظلام منذره ببدء يوم جديد و إطلاق نفير الحركه لتسعى كل المخلوقات على رزقها. نعمة عظيمه هى الشمس الفناها من كثرة الاعتياد على خروجها من الشرق و للاسف الغفله إحدى ذهاب النعم و لكننا سنعرف قدرها عند خروجها من الغرب و تغير نظام الكون بأكمله و سيكون هذا بعد فوات الاوان. نعم كثيره نغفل عنها و الاحساس بالغفله هذا يجعلنا لا نشكر المنعم عليها مع العلم أن الشكر يزيدها أو على الأقل يحافظ على استمرارها و الاصعب من زوالها هو تحولها إلى نقمه. بمناسبة الزياده التى تتكرر مع كلمة الشكر و الكثره مع كلمة الذكر، نلاحظ أن الزياده تشير إلى المستوى الأفقي و تعطى الاحساس بالتمدد كمثل الارض التى تزيد من اتساع رقعتها باستصلاحها فهذا كمثال لمساحة الايمان فى القلب تزيد بالشكر ، أما الذكر فيعطى الكثره فى الاتجاه الراسى و تعطى الاحساس بالطول كمثل الشجر الذى يزرع فى الارض و كثرة الذكر تعطى الشعور بالاطمئنان. و لا عجب بعد تلك الكلمات من سماع حديث المصطفى صل الله عليه وسلم عن أن تكرار ذكر الله بالقول "سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم"

يؤدى إلى غرس نخل فى الجنه و هما كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتنان فى الميزان.

فى تلك الساعه من ذلك الوقت يستيقظ معتز الروبى و يؤدى فرض الله عليه و هذا يشعره بشحن طاقته التى ستؤهله لاستكمال ما عاهد الله عليه و التى الزم نفسه فى بذل كل الجهد للوصول إلى هدف كرس حياته من اجله و الذى هو ببساطه العيش بكرامة لانه مقتنع تماما بان الله سبحانه قد خلقنا كراما فلماذا نرضى بغير ذلك. رحلته مع هدفه هذا بدأت منذ زمن بعيد أيام إن كان والده يصحبه معه فى تجواله بالشوارع و حينها كان فى منتهى السعاده و كلما أراد الاحساس بهذا الشعور استدعى تلك الأحداث من الذاكره و لكن ما كان يحزنه عدم اتخاذ رد فعل من الاب تجاه الممارسات المهينه التى كان يتعرض لها الاب. فهو دائما ما يحب أبوه و ينظر إليه بفخر و يعتبره البطل بالنسبه له. فعندما يعلو صوت أحد سائقى الميكروباص على والده فالأمر يحزنه عندما يكون رد فعل الاب الهدوء و التعامل بالسماحه بل كان يمسح على راسه عندما يلحظ الضيق فى وجهه من ذلك التصرف. امثال تلك الممارسات كثيره فى المحلات و المؤسسات الحكوميه و لن ينسى يوم أن ذهب والده مع احد الاقارب الى قسم

الشرطه ليبلغ عن سرقه سيارته فلقد رأى الامتهان الحقيقى للكرامه. من يومها قرر معتز أن يكون هدفه هو رحلة البحث عن الكرامه و السعى فى جعلها ثقافه بين الناس لتشعر بأهميتها. مع تلك الأفكار كان معتز يجلس فى شرفة منزله بالقريه التى يحب العيش فيها يرشف باستمتاع فنجان القهوه و يبدا فى محاورة نفسه فى تلك الأفكار حول هدفه التى كانت تتبلور مع الزمن إلى أن بدات تأخذ طريقها للظهور على أرض الواقع.

هو اليوم له ميعاد مهم مع المجموعه التى شكلها بعنايه منذ وقت طويل لتنفيذ هدفه و ها هو اليوم المقرر الذى سيتوزع فيه المهام. انهم مجموعه تم تكوينها منذ خمس سنوات انقضت فى التعرف على المحاور الرئيسية التى سينطلق منها شرارة الهدف و التى منها سيبدأ النظام الجديد فى الدوران. لقد بذلت المجموعه جهدا خارقا فى التعرف على الأسباب فى الانهيار و الحاله التى وصلنا لها. اليوم انا فى غاية السعاده فاخيرا الهدف أصبح قاب قوسين أو أدنى من الظهور فكل المؤشرات تشير إلى تقبل عام بما سنقوم به. ها قد اصبحت الساعه الان الثامنه و النصف فسوف انتهى بسرعة من ارتداء ملابسى للتوجه فورا إلى المكان المقرر فيه الاجتماع اليوم حيث تم الاتفاق على البدء فى الساعه التاسعة

صباحا. سوف اصطحب الأوراق التى بها الخطه و لا أنسى أن أضع الفلاشه التى عليها الخريطه و المواقع بجوار مفاتيحى التى لا انسها ابدا عند الخروج من حجرتى التى اعيش فيها فوق منزل خالى الذى تولى تربيتى بعد وفاة والدى رحمه الله و لحقته امى بزمن قصير كمدا عليه.

اشعر بانى فى قمة النشاط و السعاده و انا ابتعد عن المنزل متجه للقاء اخوتى فى الهدف، لكن ما يعكر مزاجي هى تلك الحركات المريبه التى ألحظها على غير المعتاد فى الشارع فتلك الوجوه التى تقف فى اخر الشارع أو التى تجلس على القهوه القريبه من المنزل أو تلك السيارات التى تركن فى أماكن أراها لاول مره. أحسست بهاجس الخوف الذى بدأ يصبح حقيقه عندما بدأت تلك الوجوه فى التحرك على شكل دائره يضيق قطرها حولى. عقلى بدأ فى التفكير السريع بهذا الموقف الذى حتما سينتهى بنهاية غير سعيده و التى بعدها تبدأ مرحلة جديده ، كل هذا لا يهم الان هدفى لن يموت و لن استسلم و ان لم استطع الحصول على الكرامه فلابد أن يحصل عليها غيرى و الامر الذى كان عقلى يفكر فيه هو حقيبتى التى بها الخطه و الاسماء و ايضا الفلاشه التى عليها المواقع. الحلقه تضيق حولى و الوقت يمر و الغريب أن قدماى

كأنها قد غرست فى الارض فلم استطع حتى الالتفات سواء الى اليمين او اليسار. لقد تحركت السيارة سوداء أيضا فى اتجاهى و بابها قد فتح و اصبحت ارى يدين يخرجان منها و هى تقترب منى شيئا فشيئا. ذكرت فى نفسى كلمة واحده الله و لقد حدث شئ فى اقل من لحظه استوعبت أحداثه و انا مقيد اليدين من الخلف فى السيارة السوداء و كان بجوار شخصين ملثمين يحملان بنادق اليه و يرتدون ملابس سوداء رايتهم فى الفترة القصيره التى مرت على بداخل السياره قبل أن يقوم أحدهم بتطغية عينى بعصابة سوداء. فالذى فهمته بعد ذلك أنه قبل أن تقترب منى تلك السياره السوداء التى انا مقيد بها جاءت سياره مسرعه و مرت بجانبى و فى لحظه امتدت يد خارجها و اخذت حقيبتى و اظن اننى لمحت ابتسامه على وجه صاحبها افاضت الاطمئنان على روحى الهاربه و اظن انه أحد اخوتى فى الهدف هو منصور الجليدى.

تسير السيارة السوداء مسرعه لا اعرف إلى اين و لم أحاول أن أسأل من هؤلاء الذين يجلسون حولى شيئ واحد اقتنعت به نفسى هو اننى مختطف قسريا.

(٢)

استقبلت زوجه الاستاذ عباس المدنى زوجها على باب الشقه و اخدت منه ما يحمله من كيس الفاكهة و باقى الطلبات التى أخبرته به عند ذهابه إلى عمله فى الصباح. الاستاذ عباس يعمل مدرس تاريخ فى مدرسة مصطفى كامل الثانويه المشتركه فى منطقة الساحل بشبرا الخيمه. هذا الرجل يدرس الماده العلميه بطريقه مختلفه فهو لا يعتمد على الكتاب المدرسى فقط و إنما على مصادر أخرى مختلفه و كان أيضا لا يكتفي بوقت الحصه و إنما وقته يهبه لكل من يلحظ منه حب و شغف لتلك الماده. احيانا يستقبل الراغبين فى الاستفسار و زيادة المعلومات فى المسجد المجاور لمنزله و الذى هو أيضا قريب من مكان المدرسه و احيانا يستقبلهم فى القهوه التى يحب أن يلتقى بزملائه فيها يتناولون الأحاديث عن أحوال أسرهم و احيانا يتطرقون على استحياء إلى الأمور السياسية و لكن سرعان ما يغيرون الموضوع بعد أن يقوموا بالدعاء إلى السيد الرئيس الذى لا ينام هو و اعضاء الحكومه الموقره فى سبيل اسعاد الشعب و احيانا أخرى يستقبلهم فى منزله المتواضع الذى يعيش فيه هو و زوجته الحاجه عطيات السبع و ابنتيه رقيه الكبيره التى تدرس فى كلية

الطب و سعاد الصغرى التى تدرس الصيدله. الاستاذ عباس هو خال معتز الروبى و الذى تولى رعايته بعد رحيل كل من الاب و الام.

كالمعتاد و بعد صلاة المغرب جلس الاستاذ عباس فى مكانه المفضل بالقهوه و اخذ يرشف فى تمهل من فنجان القهوه الذى أحضره له فورا بعد جلوسه دقق الجرسون حتى قبل أن يطلب الاستاذ عباس فهذا هو شرابه المفضل الذى يتناوله باستمتاع ثم يبدأ فى ممارسة لعبة الشطرنج مع أصدقائه الذين مهم من سبقوه فى انتهاء الخدمه بعام و أصبحوا على المعاش. شرد فى أفكاره و اخذ يحاور نفسه و كان الموضوع تلك المره معتز ابن أخته الذى تولى تربيته كابنه و لقد سمح له العيش بمفرده على مضض و لكن فى أعلى المنزل الذي يعيش فيه. فبناته كبرن و لا يصح أن يجلس معتز معهم أو مع زوجته و خاصة و هو فترات كبيره خارج المنزل. هو يعلم أخلاق معتز تماما و يثق فيه فهو يعتبر رقيه و سعاد كاخوته و الحاجه عطيات كامه و لكن كلام الناس كثير ، فنحن نضطر إلى أن نفعل الكثير خوفا من كلام الناس. ما يقلقه و يشغل باله أن معتز لم ينزل إلى صلاة المغرب أو العشاء أمس و ها هو اليوم ايضا لم يره فى صلاة الفجر و هو الذى

يعتبر الصلاه مصدر غذاء روحه بحق. و ما يزيد قلقه هو عدم استجابة تليفونه لاتصالاته المتكرره. هذا الأمر قضى على مرحه المشهور به و جعل مزاجه العام ليس على ما يرام. لدرجه انه لم يرد السلام و لم يشعر بوصول صديقه حامد مدير مأمورية ضرائب على المعاش. و اندهش ايضا صلاح صديقهم على القهوه مدير قطاع فى الكهرباء لما رأى منهم الصمت على خلاف العاده و القى عليهم السلام و جلس و نادى على دقدق الجرسون ليحضر له الشاى و الاهم حجر الشيشه تفاح. و لهذا سألهم عن سبب الصمت و تلك الحاله فقال الاستاذ عباس معتز الروبى ابن اختى مختفى منذ يومين تقريبا و لا ادرى ما ذا حدث له. و قال بصوت عالى صبحى مدير اداره فى الزراعه من الذى اختفى فكان رد حامد اجلس فى نفس الوقت اشاره من صلاح ليجلس فالجو غير مناسب للهزار. فقال صبحى ايه الحكايه يا جماعه هل هناك مصيبه جديده فرد صلاح ابن اخت عباس مختفى و غير معروف مكانه. و بعد تفكير قال حامد انا خايف ليكون مصيره زى ما الإشاعات بتقول أن الداخليه بتقبض على الناس فى الشوارع و تسجنهم فى أماكن غير معلومه او يكون اتقبض عليه فى مظاهره. رد صبحى بانفعال شديد انت هتردد

الكلام الفارغ ده زى الناس الحاقده على البلد و عاوزاها تتدمر ياعم دى اشاعات و مفيش الكلام ده تلاقيه بس قاعد مع واحد صاحبه أو سافر هنا و لا هناك و يومين و هيرجع و هنعرف كل حاجه. جاء دقدق الجرسون بالطلبات التى يعرفها تماما فهى لم تتغير منذ عشر سنين شاى و حجر شيشه تفاح لصلاح و كوب سحلب بندق لصبحى و كوب من العناب المثلج لحامد. انتهى الحوار بالصمت و لكن لمح الاستاذ عباس شخص يدخل من باب القهوه متجه الى مكانهم فناداه و دعاه إلى الجلوس و قال له ما هذا الحزن الشديد المرسوم على وجهك و قبل أن ينطق عرف أصدقائه به قائلا هذا منصور الجليدى صديق معتز.

(٣)

بسرعة كبيره تندفع السياره السوداء كالوحش الغاضب و انا مغمض العينين بداخلها و على جانبى شخصين عريضى الاكتاف يرتدون ملابس سوداء و على عيونهم نظاره سوداء و تبرز اجزاء لمسدسات من ملابسهم تنغرز فى جسدى كلما انعطفت السياره يمينا و شمالا. لا اعرف من هؤلاء الناس هل هم من الشرطه ام أناس يخطفون البشر ليطالبوا بالفديه ام سيذهبوا بى الى عديمى الضمير الذين يتاجرون فى الاعضاء البشريه. فالسياره ليست عليها علامات مميزه و حتى هؤلاء الاشخاص لم يتكلم منهم أحد معى فقد اخذونى داخل السياره و وضعوا على عينى عصابة سوداء. و منذ أن رايتهم و السواد يحصر الضوء فى زاوية بعيده لروحى و استسلم عقلى و توقف عن التفكير و قلت فى نفسى استعد يا معتز الروبى لمرحله جديده فى حياتك. لكن توقفت السياره بعد أن قطعت مسافه كبيره اكثر من مائة كيلو فى زمن قدره ساعه هكذا قدرت المسافه التى زمنها مر على كأنه دهر. بغلظه شديده تم سحبى من السياره و مازالت مغمض العينين لا اعرف أين انا و من هؤلاء. سحبنى اثنين منهم من ذراعى و جعلونى اسير على أرض اظن انها رملية لان قدمى

تغوص فيها مما يجعل السير غير مريح عليها. بدأ عقلى يحاول مساعدتى على التخيل لما انا فيه، فاظن اننى فى مكان بالصحراء فالزمن الذى قضيته داخل السياره التى لم تتوقف يجعلنى استنتج اننى فى مكان بالصحراء و ما يؤكد ذلك هو تلك التربه الرمليه التى تسير عليها. بعد أن قطعت مسافه كبيره فى السير توقفوا من يمسكون بذراعى و بدؤا فى صعود درجات من السلم فصعدتها معهم و تغيرت الارض التى أسير عليها الى ما يشبه البلاط و مشينا عليها فتره من الزمن ثم سمعت باذنى صوت صرير لفتح قفل باب ثم قاموا بتقييد يدى خلفى و بدفعه قويه قذفونى داخل الحجره التى فتحوا بابها منذ برهه.

السواد و الصمت هو من يغلف المكان رائحة نفاذه تنتشر فى المكان فسألت نفسى هل ادخلونى القبر فالموت هنا له حضور قوى. و انا اتجول فى المكان اصطدمت بالجدار الآخر و لكن بعد خطوتين فقط فى محاوله لاكتشافها بالاحساس فحقا من يملك هذا السواد فى روحه ماذا تتوقع منه طبيعى جدا أن يبنى حجره كهذه طولها ثلاث أمتار و عرضها متر و نصف فى زوايه منها جردل يستخدم لقضاء الحاجه. جلست على الأرض فى الزاويه الأخرى المقابله لزاوية الجردل حيث يخرج منه رائحة عفنه تجعل التنفس

عمليه صعبه جدا. هاجمتنى ذكرياتى فى تلك اللحظه و بدأت تتشكل فى الظلام الذى يغلف عينى كشريط سينمائي تمر صوره بسرعه كبيره . ها انا أرى نفسى صغيرا يلعب بالكره فى إحدى الحدائق اظن انها حديقة الأزهر ذلك المكان الذى يفضله ابى كثيرا و يحافظ دائما على الذهاب إليه هو و امى التى كانت تستعد لتلك الرحله بإعداد الكثير من الساندوتشات و العصائر ويصطحبونى معهم و أظل العب بالكره اقذفها فى الهواء و اعاود التقاطها و احيانا كثيره كان ابى يلعب معى. تلك الصوره الحيه فى ذاكرتى لا انساها ابدا و استدعيها كلما اردت أن افكر فى حدث سعيد. انتقل شريط الذكريات الى موضع اخر فهذه الصوره التى اراها بوضوح تم تسجيلها بواسطه كاميرا لأحد الاصدقاء الذين تعرفوا على والدى بالحديقة و انا احتفظ بتلك الصوره التى تجمعنى نحن الثلاثة امى و هى جالسه على سجاده صغيره على الأرض اسفل شجره فى مكاننا المعتاد تجهز الطعام لحين نفرغ من اللعب انا و ابى الذى يقذف الكره باتجاهى و احاول ان التقطها بمرح و سعاده عامره. هذه هى الصوره الاولى فى شريط ذكرياتى و التى لا انساها ابدا و اشتاق اليها كثيرا و احتاجها الان و بشده.

(٤)

اجتمع الاخوه على وجه السرعه بناءا على دعوه من منصور الجليدى لمناقشة الموقف الاخير الذى تعرضت له الخطه التى وضعوها بعد شغل عليها استمر لمده خمس سنوات. فالقبض على معتز الروبى المفاجئ أربك جميع الحسابات. فى المكان المتفق عليه للقاء حضر الجميع واحدا تلو الآخر و على وجوهم القلق و سؤال واحد يطل من عيونهم ماذا حدث. و ما زاد من قلقهم هو مكان اللقاء المتفق علي الاجتماع فيه باعتباره الاخيره و الذى بعده ستتوقف الاجتماعات لحين إشعار آخر و على الجميع التخلص من جميع ما يتعلق بموضوع الاجتماعات و ايضا سبل التواصل مع جميع الافراد حفاظا على أمن و سلامة الجميع من الملاحقات الامنيه. دعاهم منصور الجليدى الى الجلوس و قال حازم ماذا حدث فقال منصور بانفعال شديد بعد أن وضع أمامهم الحقيبه التى اخذها من معتز فى اللحظه الاخيره لقد قبضوا على معتز . فأصاب الجميع الوجوم من جراء تلك الصدمه الشديده و كان أكثرها وقعا كان على رقيه عباس ابنة خاله. تمالكت نفسها بسرعه و قالت كيف حدث هذا لقد اتخذنا جميع الاحتياطيات و اعددنا خطه محكمه لتحريك هذا الوضع الساكن بالتفاعل مع

تحركنا. فقال منصور لولا الاتصال الذى جاءنى ليلا يحذرنى فيه مما سيحدث لمعتز لكان الوضع أكثر سوءا. قال نادر اصغرهم فى هذا التنظيم و أكثرهم اندفاعا لابد أن نستمر فى خطتنا و لا سبيل للتراجع و هذا اكثر شيء يمكن أن نقدمه لمعتز. فخطتنا مبنيه على استثارة التجمعات لفئات مختلفه من الشعب و التى بدورها ستشكل ضغطا على أصحاب القرار للاستجابه لطلباتنا. قال بيشوى يجب أن نهدأ اولا حتى لا نتخذ قرارات مستعجله من شأنها تقضى على جميع مجهوداتنا السابقه فى سبيل الحصول على الكرامه و تضيع هباء بلا طائل.

*****

فى منزل الاستاذ عباس جلس الجميع فى حيره و عجز لا يدرون ماذا يفعلون تجاه تلك المصيبه. فبعد أن عاد الاستاذ عباس إلى منزله قالت له زوجته الحاجه عطيات ما بك و ما سبب هذا الحزن الشديد البادى على وجهك فقال لها قبض على معتز ابن اختى و صديقه منصور هو من اخبرينى بذلك. فشهقت الحاجه عطيات بصوت عالى و ضربت صدرها فهى تعتبر معتز كابنها فهى التى قامت بتربيته و تهتم به حتى بعد أن عاش بمفرده فى الحجره التى فى أعلى المنزل الذى يسكنون فيه. فهى تعد له

الطعام و تقوم بترتيبها و تنظيفها و هو أيضا يبادلها كل الاحترام و التقدير. و على إثر شهقتها جاءت ابنتيها مسرعتين و قامت كل واحده بمساعدة والديهم على الجلوس قالت رقيه ما الأمر فقالت الأم لقد تم القبض على معتز ابن عمتك فقالت لماذا و هى فى قرار نفسها تعلم السبب و لكنها لا تريد أن تصدق ذلك فهى تدعو الله كثيرا أن لا يحدث له مكروه ثم قالت و كيف عرفت هذا الخبر فقالت الأم من صديقه منصور الذى أخبر والدك على القهوه . الاب ما زال صامتا و رقيه لا تفعل شيء غير تهداة والدها خوفا عليه من ارتفاع الضغط أو تأثير السكر و فى تلك اللحظه رن هاتف موبايل رقيه و التى جرت ناحيته و بالنظر لرقم الطالب رأت أنه يخص منصور فضغطت على زر الاستجابه و سمعت صوته على الجانب الآخر يخبرها بميعاد و مكان لاجتماع مفاجئ.

(٥)

وصل الجميع الى المكان المحدد و فى الموعد المتفق عليه و استمر الاجتماع لمده نصف ساعه و انتهى بقرارات و هى تعليق الاجتماعات لحين اشعار اخر و اخفاء الخطه فى مكان غير معلوم و تولى منصور هذا الامر و ايضا اسند اليه التواصل بين قيادات التجمعات على تاجيل تنفيذ الخطه لحين وصول قرارات جديده و عدم التواصل بعد ذلك لحين وضوح الرؤيه و ما ستوضحه الايام القادمه بشان معتز. كما اسند الى بيشوى التواصل مع القيادات فى الخارج و الذين لهم صله بمنظمات حقوق الانسان للبدء فى اعداد خطة لاثارة الراى العام فى الخارج و الداخل و بمساعدة نادر. و كان دور نادر هو العمل على شبكات التواصل الاجتماعى و المواقع المهتمه بالشان العام و لقد قرر بشانه تعليق المنشورات لاجل غير مسمى. و على سعاد مواصلة الدور الخيرى الذى تقوم به نحو من يتعرضون الى الاعتقالات و المضايقات فى حياتهم بشكل عام بالتعاون مع الجمعيات الاهليه المتعاونه معهم. و هكذا انتهى الاجتماع العاجل و عرف كل فرد مهامه الجديده فى تلك المرحله الحرجه التى تمر بها البلاد.

منصور الجليدى اكبر الاشخاص سنا فى هذا التنظيم انهى دراسة الحقوق و لم يرغب ان يلتحق بالنيابه العامه بالرغم من حصوله على الدرجات العاليه التى تؤهله لذلك. و السبب هذا المناخ الذى يسود الحياه القضائيه بصفة عامه و خاصة الاعتماد فى افراده على الوضع الاجتماعى و اصحاب الولاء و الثقه عن اهل الخبره و الكفاءه و هذا من وجهة نظره لا يحقق العداله. و نظرا لوضعه الاجتماعى العالى بمقياس الناس فى تلك الايام فهو مطلع على الكثير من المعلومات. والده مستشار كبير لكن فضل ترك المنصب و عدم الاستمرار فيه حتى لا تهتز السيره التاريخيه للعائله و هذا الامر يقدرونه بشكل كبير. فهذه العائله لها تاريخ سياسى نضالى كبير بدايه من ثورة ١٩١٩ فالجد كان من انصار حزب الوفد و لقد تعرض للكثير من المضايقات من قبل رجال الملك نظرا لمواقفه الداعمه لافكار سعد باشا زغلول و لم يتوقف الامر الى هذا الحد و انما استمر ايضا فى فترة مصطفى باشا النحاس. و استكمل الوالد المسيره حتى بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ و عاصر مذبحة القضاه شابا فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر و تاثر جدا بما حدث للسنهورى باشا. و استمرت المواقف التى تميل دائما الى الحق حسبما تربى و تشكل وعيه و

تفكيره الى ان وقف داعما للمجموعات التى دعت الى استقلال القضاء فى فتره الرئيس حسنى مبارك. و فضل ترك المنصب فى الفتره الحاليه بعدما تلقى طلبا من احد ابلغه انه احد رجال هيئه سياديه تطالبه ان يتولى النظر فى قضايا الارهاب و ان يصدر حكما فى النهايه بالاعدام لكنه لم يستريح و طلب التنحى عن النظر فى مثل تلك القضايا لكن استمر الضغط عليه و التضيق الى ان فضل ترك تلك الوظيفه كلية. فى ظل تلك البيئه نشا منصور الجليدى و فضل ان يكون محاميا حرا يدافع عن المظلومين و يساعدهم فى الحصول على حقوقهم المسلوبه و رفع الظلم عنهم. و لم يتوقف نشاطه عند هذا الحد و انما عمل على تشكيل مكتب لحقوق الانسان يقوم بتوثيق كل الممارسات الظالمه والتى يتعرض لها من انتهكت حريته و قام بالتركيز على الانتهاكات الاجتماعيه و ليس السياسيه لانه يرى ان الانتهاكات لحقوق المواطن السياسيه مكانها مجلس الشعب و دور الاحزاب التعريف بها. و ان حدث تجاوز و انحراف فى هذا المجلس عن اداء دوره المنوط به يجب العمل على تصحيح الوضع و تلك مسؤلية الشعب هو صاحب الحق الاصيل فى تلك القضيه. فصل السلطات الثلاث القضائيه و التنفيئيه و التشريعيه و التوازن بينهم

هى من مسؤلية الشعب و من حقوقه السياسيه و المكان الوحيد الذى يقوم بهذا الدور هو مجلس الشعب و اى طريق اخر سوف يؤدى الى الفوضى و الكثير من المفاسد حتى و ان تحققت مصالح فهى سوف تكون مؤقته و ضعيفه سرعان ما يتم القضاء عليها. المكتب الذى قام بتاسيسه يقوم على هدف الحقوق الاجتماعيه و التى منها تحقيق مبدا المواطنه بين الجميع و توفير سبل العيش الكريم و تحقيق العداله الاجتماعيه بخلق البيئه المناسبه لذلك. هذا المكتب تلقى العديد من العروض لكى يحصل على تمويل و لكنه رفض هذا المبدأ من الاساس لكى يستطيع العمل بدون قيود و تحقيق شروط من يقوم بالتمويل و خاصة ان جميع العروض بالبحث فى ماورائها تهدف الى الشر للبلاد و العباد. و اعتمد منصور على التمويل الذاتى فهو من اسرة ميسورة الحال و كذلك الاشتراكات من اصحاب له يؤمنون بافكاره و هم ايضا من اسر يطلق عليها الطبقه الغنيه تريد فقط ان تكون بلادها فى المكانه التى تستحقها و كذلك ايضا التبرعات من الذين يحبون فعل الخير. فذلك المكتب له تواصل مع العديد من الجمعيات الخيريه المهتمه بالشان الاجتماعى و التى منها ما هو يختص بتوفير العلاج و الغذاء و الكساء و المأوى و منها ما

هو يختص بالتعليم و حرية الفكر و تمكين المراه و منها ما هو مختص بالبيئه فى ان تكون نظيفه و صحيه. دور هذا المكتب و اهتمامه فى التوثيق و مخاطبة الجهات التشريعيه لاصدار قوانين تساعد الجهات التنفيذيه بمساعدة الهيئات المدنيه الشعبيه فهو يحاول التنسيق و المتابعه بمبدا الاعانه و ليس الادانه. هو يؤمن ان كل فرد له دور تجاه الوطن الذى نعيش فيه لو تقاعسنا عن ادائه يختل النظام و يظهر الفساد و بالتالى تصبح الحياه ضنكا. منصور سافر الى بلاد كثيره فى فتره الصغر مع والده الذى قضى فتره من حياته يعمل فى دوله غربيه معارا لها و تلك الرحلات اضافت له الكثير من الخبره و تشكيل افكاره و انتهى الى ان الوطن هو الذى الذى لا تشعر بالغربه فيه و ايضا ان ترى كل من حولك سعداء حتى يكتمل التوازن النفسى بداخلك، فاذا كنت فى مكان و هناك من يحتاج الى المساعده و انت قادر على مساعدته حتى باقل القليل و لم تؤدى دورك فاعلم انك مقصر و لن تحصل على السعاده او التوازن الروحى ابدا حتى و ان سافرت بعيدا عن ذلك المكان فسيلاحقك ضميرك و الشعور بالغربه. بعد ان كبر منصور و سافر بمفرده خارج البلاد كان

يحزن كثيرا لحال اهل البلاد لهذا قرر ان يقوم بالدور الواجب عليه.

وفى يوم من الايام و هو يتصفح المواقع على شبكة الانترنت وقع ناظره على فيديو يتحدث فيه معتز الروبى عن معنى الوطن و ما الدور الواجب علينا تجاهه. بدافع من الفضول دخل على الفيديو ليشاهده و استمع اليه و شعر بعد السماع براحة كبيره و قال فى نفسه هذا ما كنت ابحث عنه فهو يتكلم عن ما اريد ان احققه. و بالبحث عن معلومات للاطلاع على المزيد من شخصية معتز الروبى وجد له قناه على موقع اليوتيوب بها فيديوهات كثيره يشرح فيها مفاهيم اجتماعيه مختلفه منها كيفية تشكيل المجتمعات و الاسلوب الامثل لاداراتها و الاعداد السليم للمواطنين و كيفية تشكيل منظومات القيم و سبل الدفاع عن الغزو الفكرى و امور كثيره فى هذا الاطار. و بالمزيد على الاطلاع عن شخصية معتز الروبى توصل الى صفحته الشخصيه على موقع الفيس بوك و عرف ان هناك ورشة عمل مجانيه فى ساقية الصاوى موضوعها عن تعظيم الاستفاده من المنظمات غير الربحيه و قرر فورا الالتحاق بهذه الورشه و فى الموعد المحدد لها تم اللقاء بينهما و من هذا اليوم صاروا اكثر من اصدقاء.

(٦)

دخلت عليها اختها فى حجرتهما المشتركه و وجدتها تجلس على سريرها ضامه رجليها بذراعيها و تستند براسها عليهما تبكى. فسالتها ما بك يا رقيه هل موضوع معتز، و عندما لم تجد سعاد ردا أو حتى تغير فى وضعية اختها استرسلت فى الحديث فى محاوله للترفيه عن اختها التى اكل الحزن قلبها. قالت لقد خرج ابى صباحا مع منصور الذى أبلغه بأنه أجرى اتصالات و عرف أن معتز تم اقتياده الى سجن العقرب. هنا رفعت سعاد رأسها لكن تظهر وجهها المزيد من القهر اضافه لما كان عليه من الحزن و لم ترد بأى كلمه. اخذت اختها تهون عليها بكلمات من قبيل أن شاء الله خير سوف يكون تحقيق بسيط و بعدها سيعرفون أن معتز مكانه ليس هذا السجن فهو فى حاله و لا يهتم إلا بمستقبله و محبوب من الجميع و ليس له خلاف شخصى مع أحدا و ايضا ليس له أى نشاط سياسي. عادت رقيه براسها الى مكانها الاول لتستند على رجليها. و ما أن انتهت سعاد من كلامها و وجدت أن لا فائده خرجت من الحجره قائله سوف احضر لك كوب من الليمون لكى تهدا نفسيتك قليلا.

عادت بها الذكريات الى ايام الطفوله فأنها لن تنسى يوم أن دخل و الدهم الى البيت و فى يده معتز طفلا صغيرا يحمل بين أصابعه سياره مهشمه و ينظر إلى الأرض حزينا. فى صباح ذلك اليوم تلقى ابى تليفون من عمتى تخبره انها فى مستشفى السويس المركزى لأنها تعرضت هى و زوجها إلى حادثه على الطريق و هى لا تعلم ما مصيره و لا اين ذهب معتز. فكانت اخر حاجه تتذكرها انها تركب السياره بجوار زوجها عائدين فى اجازه بعد أن انتهى العام الدراسى فى السعوديه حيث أنها مرافقه لزوجها الذى يعمل مدرسا للغة العربيه. و فى الطريق فؤجىء زوجها لمجموعه من الجمال على طريق راس غارب و فقد السيطره على السياره التى انقلبت عدة مرات و فقدت الوعى بعدها. توقفت السيارات التى كانت تمر على الطريق فى ذلك الوقت و بسرعه حاولوا اخراج المصابين و بحمد الله كان حال معتز بخير حيث كان حزام الامان فى المقعد المخصص له بالسياره محكم الربط مما ساهم فى الحفاظ عليه بفضل الله لكن حال الاب كان متدهور للغايه حيث كانت الخبطات التى تلقاها فى رأسه أدت إلى نزيف بالمخ و كسر فى عظام الجمجمة كل هذه الأمور كانت تنذر بنهايه محزنه للاب و بالفعل فارق الحياه قبل وصوله إلى

المستشفى. فى أثناء محاولات الإنقاذ لإخراج المصابين من السياره كانوا ثلاثه الاب و الام و الابن، كانت الام فى غيبوبه تامه حيث اعتقد الناس حولها انها ماتت أما الابن فكان فى حاله طبيعيه، و جاءت سيارة الإسعاف بعد فتره من الزمن ليست طويله و أخذوا المصابين إلى مستشفى السويس المركزى. و بالفحص الأولى عليهم تبين أن الأب فارق الحياه منذ فتره و الام استعادة وعيها ليس كلية و لكنها اخذت تسأل عن ابنها و اين زوجها و هدأت بعد أن أعطاها أحد الأطباء حقنه مهدئه و قبل أن تذهب فى سبات عميق طلبت أن يتم الاتصال باخوها و اخبرتهم الرقم فقام أحد المحاورين لها بالاتصال بالرقم لها. تلقى ابى الصدمه و على الفور توجه إلى المستشفى و حزن تماما بعدما علم بموت حسن الروبى زوج أخته و اتصل بأهله لإنهاء مراسم الدفن و تلقى العزاء. و أطمأن على أخته و عاد بمعتز الذى دائما ما كنت افضل انا و اختى زيارته لنا لكى نلعب سويا فهو انسان مهذب لاقصى الحدود و عطوف و مثقف جدا و له هوايات مثل القراءه و السفر و الاطلاع على الجديد و يبدو دائما اكبر من سنه. ظل معتز فى بيتنا فترة تلقى والدته العلاج و كان ابى يتعاهدها بالزيارة إلى أن تم شفاؤها. و طلب ابى أن تبقى فى بيتنا

المتواضع و لكنها فضلت الذهاب الى شقتها القريبه من المنطقة التى بها شقتنا لكنها لم تتحمل فراق زوجها حيث كان بالنسبة لها الدنيا بأكملها و اعتبرت أن روحها فارقتها بعد موته و فجاءة فارقت الحياه كمدا عليه و صدمنا لذلك الخبر الذى علمناه من اتصال معتز بأبى. و بعد إنهاء إجراءات الدفن و مراسم الجنازه اتفق ابى مع معتز على أن يبقى معنا. و قضى معتز فترة من العمر فى بيتنا تبدأ من نصف المرحله الابتدائيه إلى أن وصل إلى مرحلة الجامعه. و فى يوم من الايام استأذن معتز ابى فى أنه يريد يعيش فى الروف الذى فى أعلى العماره التى نسكن فيها حيث أنه استاجرها من صاحب المنزل. وافق ابى على مضض و لكنه تفهم الوضع الذى لا يريد أن يصرح به معتز فى أننا جميعا كبرنا. و لقد كبر فى نظرنا بعد هذا الموقف حتى أن امى بكيت بعد أن أخذ حقيبتة فهى تعتبره كابنها الذى لم تلده و تعامله بالفعل كذلك حيث أنها كانت تحب أن تنجب ولدا لابى الذى لم يكن يهتم بتلك المساله. سمح ابى له بالعيش بمفرده على أنه لن يقبل اى عذر مهما كان يجعله لا يتناول طعام الغذاء معنا جميعا.

كان معتز يساعدني انا و اختى فى حل المعضلات الدراسيه التى تقابلنا و هو الذى نصحنى أن أدرس الطب و التحق هو بالهندسه.

اعجابى به كان يزداد يوما بعد يوم و كنت استشيره فى الكثير من أمور حياتى و رأيه دائما كان سديدا. معتز شخص حساس جدا للمعانى الساميه مثل الحريه و العداله و الكرامه و كان لا يتهاون مع من يحاول المساس بها بسوء. و هو لا ينسى المواقف التى تمر به و التى يكون فى تفاصيلها تلك المعانى. لم ينسى منظر والده و هو ملقى على الطريق ينزف دمه و لم يتم إسعافه بسرعه و اعتبرها امتهان لكرامة الإنسان لم ينسى المواقف الصعبه التى كان والده يسردها إلى والدته أثناء فتره عمله بالخارج و المضايقات التى كان يتلقاها من الكفيل ووو ....الاحساس كان يتعاظم مع الايام و هذا جعله يخرجه على هيئه محاضرات و افكار و تنظيمات للدفاع عن تلك المعانى و العمل على بقائها فى بيئه الحياه يقوم بتسجيلها على قناه خاصه على له موقع اليوتيوب بالاضافه الى المشاركه فى الندوات و المؤتمرا التى لها .

ما هو حالك الان يا معتز هل تاكل جيدا هل تنام هل انت بخير هل انت فى محنه هل هل هل .... اللهم هون عليه ما هو فيه. و بعد هذا الدعاء استلقت على سريرها تحاول النوم لكن دموع صامته بدأت بالسريان من مقلتيها بدون تحكم منها.

(٧)

توجه نادر إلى منزله بعد اجتماع أفراد التنظيم و هو فى حاله وجوم و ضيق شديد. سأل نفسه كيف ضاعت لحظة تحقيق الحلم الذى اعددنا له خطة محكمه منذ سنوات بعيده. لقد رجع بذاكرته الى الوراء الى اليوم الذى تقابل فيه مع معتز و كيف أنه انبهر بشخصيته منذ أن سمع رأيه فى الحوار الدائر بينه و بين أحد أصدقائه كان مقرر لهما التقابل فى كليته الهندسه. كان الحوار عن مناقشة صديقه لمعتز عن محتوى فيديو شاهده يحكى فيه عن الوطن و أهمية الانتماء. و لا ينسى ابدا كيف تغيرت نظرته إلى الوطن و عرف أن الدوله تختلف عن الوطن و منذ هذا اليوم قرر أن يشاهد كل المحتوى المنشور لمعتز و متابعة جميع نشاطاته على شبكة الانترنت.

فنادر شخصيه انطوائيه دائما يفضل العزله و قضاء اكثر وقته بمفرده. يقضى وقته فى الاطلاع و سماع الموسيقى و مشاهدة الأفلام و الوثائقيات و سماع الخطب و المحاضرات و متابعة انتاج أفراد كثيره على شبكة الإنترنت مثل موقع اليوتيوب و متابعة الكتابات الحره الغير موجه من الصحف و المجلات لعلمه انهم يكذبون أو على أقل تقدير يجملون صوره قبيحه استعصى

فيها التجميل لوصول القبح إلى درجه كبيره جدا. انصرف إلى متابعة الكتابات على المدونات و مواقع التواصل مثل تويتر و الفيس بوك و غير ذلك. لم يكتفى بالمشاهدة و المتابعه فهو ايضا له مهاره فى الاداره و التخطيط و التنظيم حيث اصقلها بالدراسه و لم يكتفى بالاعتماد على الموهبه وحدها. هو فى السنه النهائيه لكلية التجاره بالتخصص فى إدارة الأعمال. وقته يقضيه فى الاطلاع على شبكة الإنترنت و متابعة و اداره الكثير من الصفحات و الجروبات المختلفه. هو يحقق بعض الربح الذى يساعده على الحصول على ما يحتاجه من الأمور الشخصيه مثل الحصول على دراجه بخاريه و نظاره شمس و موبايل. إدارته المواقع و الصفحات هيأت له فرصة تكوين شبكه كبيره من العلاقات و الحصول على كم هائل من المعلومات استغلها فترة من الزمن فى موضوع التسويق الاليكترونى و الدعاية و الاعلان و تصميم الكثير من التطبيقات فى مجال توفير خدمات كتوصيل الطلبات أو توفير معلومات و تصميم برامج. وقته الذى يقضيه بمفرده أتاح له فرصة الحصول على العديد من الدورات عن طريق التعليم عن بعد.

لم يفكر فى ترك البلاد و الهجره الى الخارج كما يحلم الآخرين ممن يعرفهم و مبررهم ان البيئه ليست مناسبه لتحقيق أحلامهم. القيود كثيره تقف معضله أمام ما يهدف إليه. اعتبر السفر كنوع من الهروب و هو بداخله يعتبر هذا الحل هو الاسهل و الأقل خسائر و لهذا قرر فى ذاته ان هذا الحل سيكون قراره فى اللحظه التى تبدأ عندها الحياه تصبح مستحيله وحركتها توقفت تماما و تلك اللحظه لم يحدد ميعادها بعد بل تركها للزمن. ظهور معتز الروبى فى حياته غير نظرته إلى الأمور. فلقد رأى أن هناك حلول اخرى غير الهروب لمواجهة الصعاب. منها تحديد ابعادها و دراسة الوضع الراهن و توقع النتائج المستقبليه و التعامل مع عناصر المشكله بطرق كثيره منها تقليل الخسائر و حشد رأى عام عن طريق تشكيل وعى و التعريف بالاخطار للمعنيون بالأمر و الاحتفال بعد تحقيق انتصارات جزئيه و زياده القوه مع الوقت. الاستماع الى محاضرات معتز جعلته يعبر الجسر الرابط بين الدراسه النظريه و التطبيق الواقع. جعلته يتخذ قرار بتحقيق حلمه على أرض الواقع و لا يتوقف عن مرحلة العالم الافتراضى و الخيالى.

كنت أحد المشاركين فى ورشه العمل التى دعا إليها معتز للتعريف بكيفية تشكيل المجتمعات و الاداره الامثل لها. و هناك استمعت إلى أن التجمعات البشريه ذات الخصائص المتشابه من القرابه العائليه و الاهداف المشتركه و المصالح هى من تنشأ الوطن. و اداره هذه التجمعات هى ما نسميها الدوله. هذا الكلام هو ما ابحث عنه فى حياتى و كانت المناقشات الدائرة بين منصور الجليدى و معتز أدت إلى إثراء ورشة العمل بشكل فعال. و حتى لا تضيع وقت الورشه فى هذه المناقشات التى كنت اتابعها بشغف كبير طلب معتز أن تتوقف الى الآن لإتاحة الفرصه لآخرين المنافسه على أن تستمر المنافشه لما بعد الزمن المقرر للورشه. و بالفعل انتظر منصور لاستكمال المناقشة بعد انتهاء ورشة العمل و طلبت منهم أن انضم إليهم فرحبوا تماما و صرنا منذ ذلك الوقت اصدقاء. نتبادل التعليقات على مواقعنا المختلفه على الانترنت و على الخاص احيانا بدردشه جماعيه مقتصره علينا. و لقد سعدت جدا عندما طلب منى معتز أن أحضر الى اجتماع لمناقشة بعض الأمور و حدد لى المكان و الزمان. و عندما وصلت فى الموعد و المكان المحدد استقبلنا معتز كعادته بوجه باسم و قام بتعريفى على كل من رقيه و

بيشوى الذين قاموا بالترحيب بى بالاضافه الى منصور الذى انتظر فى الاخر ليقوم بالسلام على بحراره شديده جعلتنى فعلا اشعر اننى بين إخوتى حقيقه.

هؤلاء اخوتى فانا وحيد ابواى بل دائما اشعر بالوحده و انا بين أناس كثيرين ربما هذا بسبب ظروفى الاجتماعيه. ابى قام بالانفصال عن امى بعد أن اتخذا هذا القرار سويا لاستحالة الاستمرار فى تلك العلاقة. كثيرا ما كنت اسمع مشاجراتهم و أكثرها سببا اتهام ابى لامى بأنها مبذره. و امى دائما ما كانت تدعوه إلى أن يزيد من دخله لايفاء طلبات البيت و كانت تضرب الكثير من الامثله بالمقارنه باخواتها و أقربائها و كيف أنهم فى حال ميسوره و كيف أن حظها عاثر اوقعها فيه بالرغم من زواجها عن قصة حب فهذا مما كانت تخبرنى به لكن حقا المشاكل تقتل المشاعر الطيبه. تنتهى المشاجرات عادة بالخصام لايام طويله إلى أن قرروا الانفصال و قررت امى أن تتنازل عن الكثير من مستحقاتها فى سبيل بقائى معها و وافق ابى على الفور و للعلم تزوج بعد فتره وجيزه من زميله له فى العمل مطلقه و لها ولدين لكنها ميسوره الحال و غنيه. انا لا احمل ضغينه لابى و لكن كان عليه الصبر و فعل المستحيل لنجاح و استمرار حياته

الاسريه. لكن فعلا الظروف كانت أقوى منه فهو بذل أقصى ما فى طاقته لكن هذا لم يكفى طموح امى التى كانت تريد أن تحقق لى مستقبل مشرق بتوفير تعليم جيد و نشاطات تزيد من قدراتى. فهى ادخلتنى مدارس خاصه و هذا كان عبئا كبيرا عليها و لم تكتفى بذلك بل أصرت على أن أتعلم السباحه و كانت تتردد معى على مركز التدريب و تنتظرنى الى انتهى و هذا كان مجهود كبير على صحتها. لم تكتفى بذلك بل أصرت على أن احصل على العديد من الدورات لتعليم الحاسب الالي و اللغات و كان هذا مرهقا تماما. لم يكن لى أصحاب بل لى معارف وقتيه لم تستمر لوقت طويل لان امى لم تسمح لى أن ابتعد عن نظرها كثيرا. انها أنفقت معظم ميراثها القليل على حياتنا التى تريدها بالاضافه الى ما كان يرسله ابى كنفقه شهريه.

فعلا حزنت على غياب معتز و ادعو الله ان يفك كربه و حزنت ايضا على أن خطتنا لم تنطلق كما قررنا. لكن حاليا سانفذ ما اتفقنا عليه فى اجتماعنا الأخير ، فلقد كتبت تنويه على الصفحات بأن خطتتنا تم تأجيلها لظروف طارئة و سوف نوافيكم بالمستجدات. و قمت بالتواصل مع كل من قام بالاستفسار و استجاب الجميع لتلك الظروف و على غير المتوقع لاحظت

حماسا و اصرارا اكبر على المواصله لتحقيق الهدف المنشود. لكن ما أثار دهشتى هو تلك الرساله التى جاءتنى على الخاص من حساب على الفيس بوك يطلق على نفسه النسر الجارح يخبرنى بأنه يعرف ما نخطط له و يعرف السبب فى هذه الظروف الطارئة و يطلب منى اللقاء حيث أن جميع أفراد التنظيم مراقبون و كل هواتفهم و حساباتهم و كل تحركاتهم مسجله. لبرهه من الوقت اخذتنى الدهشه و لم أعطى اى نوع من الاستجابه الا بعد مقابلة منصور لدراسة الوضع .

(٨)

شريط الذكريات تمر امام عينى كهيئه صور تجسد احداث موثقه فى ذاكرتى. بعد أن دفعتنى يد غليظه داخل تلك الحجره بقوه شديده اصطدمت على إثرها بجدار لم انتبه لوجوده لان عينى عليها رباط اسود يحجب الرؤيه تماما. اشعر بنزيف من الدماء يشكل خيوطا تسير على وجهى و لكن عاجز عن أن اتبين مكان الاصابه أو امسح تلك الدماء لان يدى مقيده من الخلف. جلست على الارض و انا اشعر بالاختناق لعدم وجود هواء فتلك الحجره لا يوجد لها شبابيك. الحجره تحتفظ برائحة عفن متراكم من سنين يضفى جو من الضيق على النفس و يجعل الوقت يمر كالسلحفاه فى سيرها و الدقيقه كأنها دهرا. هاجمتنى الذكريات كلما أرادت نفسى أن ترتاح و تشعر انها موجوده فى مكان آخر غير الذى انا فيه بالواقع.

من تلك الصوره التى عرضها شريط ذكرياتى موثقه لاحدات مرت فى حياتى السابقه ضحكاتنا انا و امى فى منزلنا. تذكرت تلك الصوره فهى إحدى جلساتنا الكثيره سويا كانت امى فيها تحكى لى القصص المصوره من المجلات التى تحرص على شرائها و اذكرها تماما الان فهى مجلات ميكى و سمير و ماجد.

كنت احب شخصياتهم كثيرا مثل بندق و ميكى و بطوط و عم دهب و مغامرات النقيب خلفان و مساعده فهمان و لم انسى قصص شمس و دانه. امى غرست فى حب القراءه و استمرت هذه الهوايه معى و لم اتركها فى حياتى ابدا. كانت القراءه بمثابة العوالم التى احب أن اعيش فيها و احيا بين شخصياتها. قرأت فى مجالات مختلفه مثل السير و التاريخ و كتب التنميه البشربه و تطوير الذات و فى مجال الاداره و القياده و تحقيق الأهداف و تنظيم الوقت و الجوده و الاقتصاد و الاجتماع و الادب و اخيرا السياسية. لعلكم ستفاجئوا بأن امى هى من علمتنى السياسية و كثيرا ما سردت على قصة لقائها بأبى الذى هو الآخر له نشاط فى العمل العام. فتلك القصه التى نعتز بها كثيرا و استدعى أحداثها كلما أرادت أن تفكر فى ذكرى سعيده. فى الفتره الاخيره من حكم الملكيه انخرط ابى فى الحياه السياسيه مثل الكثير فى تلك الفتره و لقد كانت متنوعه بين إيديولوجيات مختلفه قائمه على أفكار مثل الشيوعيه و الرأسمالية و التيارات المحافظه التى قيل عنها اسلاميه. تنقل ابى بين صفوف تجمعاتها و لكن سرعان ما يتركهم و يتجه إلى غيرها و السبب وصوله إلى مفهوم أن كل جماعه تطلق شعارات براقة و لكن فى التنفيذ كان يفاجئ بأمور

تجعله يقرر تركها و تنحصر كلها فى أنهم يفضلون المصلحه الخاصه عن مصلحة الوطن التى كان يحلم له بصوره رائعه قائمه على المبادئ و المثل العليا. تعرفت امى عليه بعد أن كان يلقى خطبه و انبهرت امى بما يطرحه من أفكار. و حدث تقارب بينهما لما راى فى عينها بريق يزيده قوه و اصرارا على مواصلة مشواره فى الحياه الذى قرره و قرر فى نفسه انها هى التى روادته كثيرا فى احلامه و عرض عليها الزواج و بالفعل لم يستغرق ترييباته الوقت الكثير و عاشا سويا الى ان سافر حارج البلاد. لم انسى حواراته معى عن احوال البلاد و تحليلاته للاحداث الجاريه فيها و كان لامى ايضا دور كبيرفى المناقشات و لها اراء خاصه بها.

شعورى بالبرد الشديد و احساسى بالجوع اعادنى الى الواقع لاعرف اننى انام على بلاط ذلك المكان الذى يشبه القبر. هاجمتنى الرغبه الشديده فى اننى اريد امى لاختبا فى احضانها ذلك المكان الذى اشعر فيه بالامان فانا خائف و لا ادرى ما مصيرى. سالت نفسى اين انت يا ابى لاسالك ما الذى على فعله لاخرج مما انا فيه. لم يكن فى يدى اى شئ افعله الا التوجه الى الله بقلبى و الدعاء له بان يفرج عنى ما انا فيه.

فجاءة اسمع خطوات تقترب من الحجره التى احتجز فيها و صوت وقع الإقدام على الأرض يقطع الصمت و يثير فى النفس الريبه. صوت مفاتيح تصطك مع بعضها البعض و أحدهما يدخل فى كالون الحجره و بعد صوت تكه يعقبها صوت تحريك مزلاج يفتح الباب بصوت صرير عالى. ساد الصمت و مرت الثوانى كأنها دهرا و انا جالس فى مكانى على الأرض فى استسلام تام لما يحدث. و نفس اليد الغليظه عادت تمسكنى من كتفى لكى اقوم منتصبا و بالفعل استطعت القيام و لكن بصعوبه شديده لاحساسى الشديد بالارهاق و التعب نظرا للقيد فى يدى و الرباط الذى على عينى و جلوسى فترة طويله على أرضية الحجره الرطبه و الرائحه الخانقة. كلما تمهلت فى المشى كانت تلك اليد الغليظه تدفعنى بقوه على كتفى كفيله بوقوعى على الأرض و لكن بحمد الله استطعت ان اتمالك نفسى فى اخر لحظه. استمر السير و صعود درجات سلالم الى اعلى الى أن اوقفتنى اليد الغليظه و سمعت باب يفتح و تم دفعى لادخله و اجلسنى على كرسى أمام مكتب و تركنى و ذهب. ظللت فى جلوسى ما يقرب من ساعه لا اسمع اى صوت حتى اكلنى الملل و الغريب اننى فقدت الاحساس بالزمن منذ أن دخلت ذلك المكان و لكن بالتفكير توصلت إلى أن

الوقت تقريبا فى الثالثة صباحا. توارد على ذهنى مشاهد المعتقلين و هم تحت التحقيق و التى تكونت خلال مشاهدتى للافلام و المسلسلات مثل مشاهد تعذيب عادل امام و عبد المنعم مدبولى و ايضا مشاهد تعذيب وجدى العربى فى فيلم احنا بتوع الاتوبيس و مشاهد التعامل مع نجاح الموجى فى فيلم التحويله و مشاهد التعامل مع سعاد حسنى فى فيلم الكرنك و مشاهد فيلم البرئ لاحمد زكى و مشاهد تعذيب تامر حسنى فى مسلسل ادم. و من خلال تلك المشاهد ترسخ فى الاذهان انه لا حصانه لرجال العلم او الفن او المواطن العادى او حتى الشاب اللاهى الذى ليس له راى فى السياسه و ايضا رجال النظام انفسهم الذين خالفوا التوجهات. ربما تلك المشاهد و السماح لها بالظهور مقصود لتكون رساله لكن من يخالف الراى و ليكن هذا ثابتا فى الاذهان. لم يتوقف ذهنى فى التفكير فى المشاهد بل دارت راسى الى اصحاب الكتابات التى وثقت مشاهد التعذيب سواء التى تعرضوا لها بانفسهم او شهادات لاخرين مثل كتاب ايام من حياتى لزينب الغزالى و البوابه السوداء لاحمد رائف و كتب اخرى توثق تعامل حمزه البسيونى مع المعتقليين السياسيين. و انا فى تلك الحاله التى طالت مدتها انتظر مصيرى بمشاعر

متضاربه بين القلق و الخوف. و ذلك الشعور عندما اصل له افقد القدره على التفكير. احاول السيطره على نفسى و اعاود استراجع تركيزى لعل اصل الى شئ ترتاح به نفسى. جاء الى فى الخاطره دعاء " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، مُجْرِيَ السَّحَابِ ، هَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ " و اخذت اردده فهدات نفسى شيئا فشيئا. و تسربت الطمانينه الى نفسى و بالتالى عاود عقلى فى العمل و التفكير المنطقى. و بدات تتوالى اسئله لتقييم الوضع و توقع مالذى سيحدث و ما العمل فى ما اتوقعه. و انا فى تلك الخاله التى استمرت وقت طويل بدات اسمع خطوات اقدام تقترب جعلت تركيزى يذهب فى اتجاه اخر.

(٩)

فى المكان المعتاد بالكافيه يجلس نادر و معه جهاز الموبايل اللوحى و فى أذنيه سماعه لكنه يبدو عليه الحزن و القلق على غير عادته. لقد جاء مبكرا عن ميعاده تقريبا بربع ساعه عن الموعد المتفق عليه مع صديقه حازم الذى اتصل به و أخبره برغبته فى مقابلته. نادر يعتبر احترام المواعيد شىء مقدس و يعتبر من يتهاون فى تلك النقطه شخص غير جدير باهتمامه و يحدد على ذلك الاساس استمرار العلاقه معه. و حازم ايضا من الشخصيات الدقيقه جدا فعندما حانت اللحظه المتفق عليها ظهر أمام نادر و سلم عليه و جلس أمامه. حازم فى السنه النهائية لكليه تجاره انجليزى يتحدث اكثر من لغه باتقان كبير و يحب مساعد والده فى أعماله و له رؤيه مستقبلية لتطوير أسلوب العمل متعلقه بنقل مستوى العمل من المحلى الى الدولى و سوف يطرحها على والده عندما يلتحق بمجلس إدارة شركات والده و بعد أن ينهى دراسته. والده مندور رافعى رجل الأعمال المعروف الذى له شركات كثيره فى مجال الاتصالات و السياحه و مؤخرا اتجه إلى تجارة الاسمنت و حديد التسليح. له نفوذ كبير و علاقات متشعبة مع شخصيات نافذه فى الدوله. و لقد عرضوا عليه

الدخول الى مجلس الشعب و يصبح نائب فى البرلمان و لكنه لم يوافق لان لديه قناعه أن السياسة اذا دخلت فى اى شئ أفسدته لهذا قرر أن أن يكون على الحياد و يساعد كل من يسعى إلى خدمه البلاد و تقدمها اى كانت ايدولوجيته. حازم له نشاط اقتصادى منفرد به استطاع أن يقيمه من النقود التى منحها له والده على فترات و لقد استثمرها فى البورصه و فى مجال العملات الرقميه و تجارة الأراضي. و حقق له مبلغ من المال يمكن أن يستقل به بنفسه فى استغلاله حيث يشاء بعيدا عن رقابة الاب و تحكمه فيه و هذا كان ظنه فهو لا يعلم أن أبوه يعلم كل التحركات الاقتصادية فى السوق و كان يتابعه من بعيد و يدافع عنه من الأخطار التى يمكن أن تؤذيه دون أن يدرى. و من ضمن بنود الصرف لحازم من مدخراته هو رغبته فى تحقيق حلم له و هو العمل على تقدم البلاد و رفاهية شعبها. كان لديه كل ما يتمناه اى شاب فى مثل عمره و لكن ينقصه شئ يؤرق عليه استمتاعه بالحياه. استطاع أن يحدد هذا الأمر فى كونه يريد أن يكون مواطن فى دوله قويه ذات شأن يفتخر بالانتماء لها. ليس كما هو الواقع تلك الأيام من التبعيه و التهميش و الدوران فى فلك مصالح دول اخرى. و هو لا يريد ذلك لأنه متيقن أن دولتنا ذات تاريخ

عريق و لها نماذج مشرفه صنعت ماضيها و متيقن أيضا أن لها مقومات تجعلها فى مكانه تسبق جميع الدول التى تتحكم فيها الان. تلك النقطه كانت ضاغطه عليه طوال حياته بالرغم من امتلاكه كل ما يجعله سعيد. لكن احساس العزه و الشعور بالكرامه و الرغبه فى التقدير من ذاته و من الآخرين كان يبحث عنه طوال حياته. فى فترات اليأس اتخذ قرار بالهجره خارج البلاد و بالفعل فى فترات فى حياته سافر الى دول يقال عنها متقدمه و تعامل مع اهلها لكن لم يحصل على ما يريد. فهو دائما ما كان يشعر بالغربه فى ذاته و يشعر كالنبته التى زرعت فى أرض و وقت ليسوا ملائمين لنموها و بالتالى الشعور بالذبول كان يكبر مع الوقت و قرر الرجوع و التخلى عن تلك الفكره. و ما أكد له ذلك القرار قصص لحياه مهاجرين سلكوا هذا المشوار من قبل فوجد الجيل الاول من هؤلاء يشعرون فى نفوسهم كالعبيد يعملون للحصول على ما يجعلهم باقين فى الحياه أما الجيل الثانى فهم خليط فى هويتهم لا هم فى حياتهم مثل الجيل السابق لهم يعيشون مثلهم و لا هم مثل باقى البشر الذين يعيشون حولهم لانهم فى صراع بين ثقافاتهم و دينهم و أيضا هم لا يقبلون بهم بينهم فهم يعتبرونهم كالنبت الشاذ و الثقه فيهم غير كامله. و من يقبل

العيش فى بلد آخر عليه أن يتخلى عن امور كثيره أولها الدين و آخرها هوية نفسه اى يتخلى أن اخرته و دنياه و يعيش كالانعام يأكلون و يشربون و ينتظرون أن يهلكهم الدهر. فى خضم تلك الأفكار قرر حازم أنه لا مفر فى السعى لجعل وطنه فى المكانه التى يستحقها و كانت تلك الأفكار هى ما يعيش لأجلها باقى أفراد التنظيم و لهذا قرر التعاون معهم بعد أن طلب نادر انضمامه لهم.

سال حازم نادر ماذا بك هل هناك جديد فى موضوع معتز. فقال نادر فى انتظار اتصال منصور لنعرف اخر التطورات بهذا الشأن و لقد قمت بالتواصل مع الأفراد المعنيين فى خطتتنا بالقرارات الاخيره و هى التأجيل لحين إشعار آخر. لكن حدث أمر و هو ما جعلنى اتقابل معك اليوم على وجه السرعة و أعطى له الموبايل اللوحى خاصته ليقرأ رساله المجهول الذى أخبره بأن جميع أفراد التنظيم مراقبون و جميع تفصيلات حياتهم يتم توثيقها. اندهش حازمو اضطرب بصوره جعلت نادر لتصرفه و حاول التعرف على هوية من ارسل الرساله على عجل و قام بسؤال نادر و ماذا قلت فى ردك فقال نادر لم أعطى اى استجابه الا بعد مقابلة جميع أفراد التنظيم. فقال حازم بسرعه لابد من الاتصال بمنصور و نجتمع فورا لمناقشة الموضوع و انا

سأحاول التعرف على صاحب تلك الرساله بطريقتى قال هذا و قام واقفا مستأذنا نادر فى المغادره لوجود ارتباطات خاصه به. فأذن له نادر و اكمل جلوسه فى الكافيه و قام بوضع سماعة الموبايل فى أذنه و اخذ يرشف فنجان القهوه و بدأ فى التصفح لمواقع مختلفه على شبكة الإنترنت.

(١٠)

ظل منصور فى نشاط متواصل منذ أن جاءه اتصال يخبره بأن معتز سيتم القبض عليه فى الصباح. فلقد حاول تنبيه معتز عبر الهاتف لكن فضل التوجه إليه فورا لعلمه أن جميع التليفونات مراقبه و خشى أن يزداد الأمر سوءا كما أراد أن يساعد معتز فى اخفاء كل ما له علاقه بالخطه و المعلومات عن شبكة العلاقات و المواعيد و تلك الامور التى ظلوا يعملون عليها منذ سنوات. و حمد الله كثيرا أن أخذ الفلاشه التى عليها البيانات و الحقيبه التى بها تفاصيل الخطه فى الوقت المناسب. و واصل اتصالاته بكل من يعرفه له نفوذ ليساعد معتز فى محنته حيث ذلك الأمر كان متوقع و هم كانوا مستعدون له فى ما يسمى بالخطه البديله. و اخبر أفراد التنظيم فى اجتماع عاجل بما عليهم عمله و ذهب إلى خال معتز ليخبره بما حدث و ها هو اليوم على موعد معه ليقوموا بزياره معتز بعد أن علم مكانه المحتجز فيه و هو سجن العقرب. لقد علم ذلك المكان من خلال اتصال جاءه بعد أن أخذ الحقيبه التى بها الخطه من معتز و ابتعد عنه قبل أن يلاحظوا من يراقبونه و يستعدون للقبض عليه اى شيء مريب. هذا الاتصال أخبره أن يخفى كل ما لديه صله بالخطه فى مكان لا تستطيع اى

يد الوصول إليه كما اخبره أن معتز سوف ياخذونه الى سجن العقرب و تم غلق الهاتف. و حاول منصور أن يعرف من المتصل و لكنه فشل حيث الرقم مدون بغير اسم و ليس له بيانات و لم يكن أمامه إلا أن يصدقه.

ذهب إلى الاستاذ عباس فى الموعد المحدد معه للذهاب الى معتز و كان معهم أحد المحامين الكبار الذى رشحه والد منصور حيث له خبره كبيره فى التعامل مع مثل تلك الظروف. أخذوا ثلاثتهم السياره و اتجهوا بها إلى سجن العقرب فى اتجاه مدينة السويس. و بعد أن وصلوا تم تفتيشهم جيدا و اخبرهم المسؤل عن الزيارات بأنه لا يوجد أحدا مدون فى السجلات بهذا الاسم. حاولوا بكل سبيل الاتصال بكل من يعرفونه و له نفوذ يساعدهم فى الوصول الى معتز و لكن الرد دائما أن يعودوا إلى حيث جاءوا و أنهم سوف يتصرفون. عادوا جميعا و خيبة الأمل اضفت عليهم الاحساس بالقهر و لكن منصور زاد اصرارا فى مواصله ما عقد العزم عليه هو و أصحابه فى التنظيم كما اقتنع تماما أنهم على صواب و يسيروا فى الطريق الصحيح حيث الهجمات الاستباقية للقضاء على حلمهم هى دليل على أن خطتهم ستكون مؤثره. و عندما عاد طلب اجتماع عاجل لأفراد التنظيم

عاجلا و حدد الزمان و المكان. تلقى الجميع الدعوه و فى الموعد المحدد حصر بيشوى و نادر و حازم و رقيه.

بدا منصور الاجتماع و قال سوف نتكلم فى موضوعين الاول اخر اخبار معتز و الثانى اتصال المجهول. هنا تكلم نادر و قال انا ايضا كنت ساتصل بك لاخبرك باننى تلقيت رساله من مجهول عبر موقعى على الفيس بوك يخبرنى بان جميع اتصالاتنا مراقبه و كل تفاصيل خطتتنا معروفه و لقد خشيت الاتصال بك و انتظرت الى ان نتقابل. و قال حازم بالفعل لقد رايت الرساله و اخذت ما اريده من تفاصيل لاعرف المزيد عن هذه الشخصية المجهوله و بالفعل توصلت لامور سوف اسردها عليكم. قال منصور فى البدايه اود ان اخبركم باخر اخبار معتز و هنا ظهر على رقيه الانتباه و التركيز الشديد حيث انها لم تتمكن من معرفه شيئ من والدها الذى عاد الى المنزل متاخرا و يظهر على وجهه الحزن الشديد و دخل الى حجرته صامتا لا يرغب فى الحديث مع احد. قال منصور لقد توصلت من خلال اتصالاتى بشبكة معارفى و ايضا باستغلال علاقات والدى استطعت معرفة مكان معتز و هو سجن العقرب و بالفعل توجهت انا و خاله ا. عباس و معى محامى كبير صديق ابى و انطلقنا الى مكان الاحتجاز و

لكن للاسف لم نستطيع مقابلته بل انكروا وجوده فى هذا المكان من الاساس و لكنى متاكد انه هناك و لكن لم يتم ادارج اسمه فى السجلات و لهذا يجب التحرك بسرعه لان الوقت ليس فى صالح معتز و كل دقيهه تمر فيها خطر على حياة معتز. هنا شهقت رقيه و قالت بصوت يتخلله قطرات من الدموع و ما العمل و يجب ان نتحرك بسرعه. هنا قال حازم لم يبقى لنا الا ان نحول موضوع معتز الى قضية راى عام حيث انه مختطف قسريا و لم يحتجز فى احد الاماكن التى تخضع للقانون و لم يتم العرض على النيابه و لم يحقق معه. قال بيشوى فى البدايه لابد و ان نقدم بلاغ بفقد معتز ثم يبدا نادر فى نشر الامر على مواقع الانترنت المختلفه و انا سوف اتواصل مع القيادات الميدانيه و انت يا منصور عليك الضغط باستمرار الاتصالات بالشخصيات النافذه فى الدوله و لها علاقات مع الوالد خاصة و ان النائب العام احد تلاميذه و انت يا حازم عليك الاتصال بالصحفيين و بالاعلامين فى المجلات و الجرائد و القنوات المستقله و التى لها سقف عالى من حرية النشر و انت يا رقيه فورا سنتوجه معك ليقوم الاستاذ عباس بتقديم البلاغ.

و فى اثناء هذا النقاش تلقى نادر رساله و عندما فتحها وجد فيديو قصير يعرض عملية الخطف التى تعرض لها معتز. و عرضه على المجموعه التى ذهلت من هذا الامر و فرحوا جدا حيث هذا الفيديو سيساعدهم جدا فى خطواتهم القادمه. لكن حازم لم يفرح بقدر كبير هو و منصور و فى وقت واحد تقريبا قالوا الراسل ايضا المجهول.

(١١)

غادر الجميع الاجتماع العاجل الذى دعا إليه منصور و كل واحد يفكر فى ما أسند إليه من مهام فى تحويل قضية معتز إلى الرأى العام، و وضع التصورات فى كيف سينفذها حيث يتوقف نجاح مهامهم على حرية و حياة معتز . كل واحد منهم ذهب فى اتجاه فمنصور اخذ سيارته و قادها بسرعه كبيره كأنه على موعد هام و يخشى أن يتخطاه و ركب نادر مع حازم سيارته و نادى على بيشوى لكنه قال لهم اود السير بمفردى فتركه حازم و انطلق و فى منطقه محدده بجوار الكافيه طلب نادر التوقف و نزل، أما سعاد فلقد اخذت تاكسى و ذهبت الى منزلها و القلق يعتصفها خاصة أنه لم يسند اليها مهمه ذات شأن غير الانتظار غدا للذهاب الى قسم الشرطه و الابلاغ عن فقد معتز، فكم كانت تود أن تهب روحها فى سبيل حرية معتز.

على جانب من الطريق سار بيشوى و هو ينظر إلى الأرض يفكر لدرجه انه اكثر من مره اصطدم بأعمدة الاناره أو أحد الماره فى الطريق أو أنه ينتبه مع رفع يده بالاعتذار لتوقف سياره فجاه و سائقها يضغط على أله التنبيه بقوه. بيشوى يتذكر الماضى القريب له و هو فى الجامعه و كان وقتها يوجد مظاهره

من الطلبه مع الاساتذة و الموظفين و العاملين يطالبون بإجراء انتخابات لاختيار القيادات و خاصة لرئيس الجامعه و نوابه و تعميم هذا الأمر على جميع الكليات. و كانت من مطالبهم ايضا تنفيذ قرار استبعاد الأمن من الجامعه. قال بيشوى فى نفسه يا لها من لحظات عندما شاهدت تلك الجموع و سمعت أصواتهم الهادره أحسست بأن شئ استيقظ فى داخلى كأنى افقت من غيبوبه مدتها سنوات عمرى. وجدتنى انضم لهم و اهتف معهم و دموعى تنهمر لا أستطيع السيطره عليها. لا اعرف ما الذى دفعنى لفعل هذا السلوك و لقد اندهشت من نفسى كثيرا فانا الذى لم يقل لا فى حياته مطلقا و لم ألوم أحدا قط على فعل خطأ بل على العكس كنت ابحث له عن مبررات و التمس له العذر حتى و لو كان خطأه واضح كالشمس. و انا الذى لم اعترض على وضع حتى و لو كان فى غير صالحى بل على العكس كنت اتكيف معه و لا اتمرد ابدا. اخذت افكر و لا ادرى ما الذى جعل شخصيتى على ذلك الحال، هل اسلوب تربيتى فى المنزل. فلقد كنت وحيد ابواى و كنا نسكن فى عماره كل سكانها من المسلمين و لقد كان ابى دائما ما يقول لى لا ترفع صوت التليفزيون أو المذياع حتى لا تغضب الجيران. مع العلم اننا طوال فترة إقامتنا فى تلك

العماره و التى بدأت منذ السبعينيات لم يشتكى منا أحدا و ربما تلك الشهاده هى ما كان يبحث عنها ابى و امى. كنت أشعر بأن ابى و امى يبالغا كثيرا فى اظهار الود و الاحترام و المحبه مع العلم أن أحدا لم يطلب منهم شيئ لكن المبالغة هى التى جعلتنى فى نفسى امقت ذلك الفعل لانه ليس نابع عن حق. لهذا احيانا و انا العب مع اطفال الجيران و يحدث بيننا مشاجرات أجد ابى و بسرعه فائقه يأخذنى و يضربنى حتى و إن لم أكن انا المخطئ بل و يمنعنى من الخروج لمده اسبوع من المنزل و هذا جعلنى ابتعد تماما عن اصدقائى الذين كنت احبهم و يحبوننى و ما زالت بيننا صداقه الى الآن و لكنها ليست قويه و دائما ما يوجد فيها حدود و حواجز اشعر بها فى ذاتى و الغريب اننى متاكد أن اصدقائى لا يهتمون بتلك المسائل. هل سماعى للمواعظ فى الكنيسه فى يوم الاحد و المناسبات الدينية الأخرى التى أغلبها تدعو إلى المحبه و التسامح بصوره مبالغ فيها. فهل الهدف هو المبالغة فى اظهار الصفه بالكلام فقط و ليس تفعيلها لتكون حقيقة على أرض الواقع و ظهورها فى التعامل. و هل التخويف من ارتكاب الخطيئه جعل الاحساس باحتقار النفس عند ارتكابها اكبر من احساس الندم لفعل الخطيئه ذاتها. و هل الخطيئه التى نذر

المسيح نفسه ليخلص البشر جميعا جعل فى الفكر وسواس من ارتكاب اى عمل لربما يكون خطيئه و نزيد فى الالام التى يتحملها المسيح. اخذ العقل يشرد فى ايجاد اجابات و اهتدى الى أن عدم ارتكاب الخطيئه لابد و أن يكون نابع من نفس صافيه نقيه حتى تنال روح القدس و ليس الاحساس بالاحتقار لاننا جعلنا المسيح يعذب نفسه بدلا منا. هذه المشاعر جعلت من نفسى شخص يخاف من ارتكاب الخطأ بالرغم من أن الخطأ يزيد من خبرة الإنسان و هذا ما تعلمته بمرور الايام. و الندم من ارتكاب الخطيئه يدفع الشخص إلى الذهاب الى أماكن الاعتراف لنزيل هم ارتكاب الخطيئه عن النفس بالرغم من ان الاولى السعى على إزالة آثار الخطيئه هذا أن كان لها أثر تعدى الشخص ذاته، لكن اكثر من يذهبون إلى كراسى الاعتراف هم ليسوا مذنبون فى حقهم فقط و إنما مذنبون فى حق غيرهم. إشكالية الخطأ و الخطيئه كانت تمثل محور هام و كبير فى حياتى و كان لها اثر كبير فى تكوين شخصيى فى احد مراحل تطورها.

منذ السبعينيات جاء ابى و والدتى للعمل بالقاهره بعد ان تواصل مع صديق له قضوا فترة التجنيد معا و خاضوا سويا حرب أكتوبر. كان دائما ما يحكى ابى أن صديقه هذا اصيب فى انفجار

إحدى القنابل و اضطر إلى أن يحمله على ظهره الى منطقه امنه و سلمه الى النقطه الطبيه التى أجريت له الاسعافات اللازمه. و منذ ذلك الحين اصبحوا اصدقاء و عندما اتصل ابى بصديقه هذا الذى يسكن بالقاهر و اخبره برغبته فى مساعدته للانتقال للعيش فى القاهره و ايجاد فرصة عمل حيث الظروف اصبحت طاحنه فى محافظته بالصعيد و انه يرغب فى العيش بالقاهره. رحب هذا الصديق و بالفعل وفر له شقه فى عمارة والده ليسكن فيها و اوجد له وظيفه فى احدى محلاته التى يتاجر فيها بقطع غيار السيارات. لقد كان ابى متعلما فلقد انهى شهادة دبلوم التجاره و عمل كمحاسب فى احدى محلات والد صاحبه الذى ورثها بعد وفاتة. و ظل ابى يعمل معه إلى أن توفاه الله، و لقد تمسك به ابنه ايضا لما له من خبره طويله و ظل ابى يعمل فى ذلك المحل حتى فاضت روحه الى الامجاد السماويه. اصبحت انا و امى نسكن فى الشقه بمفردنا و لقد لاحظت عليها العصبيه الزائده و القلق الشديد و خاصه بعد مشاهدة اخبار التليفزيون التى تنقل حالات الانفلات الامنى الذى واكب احداث ثورة يناير. فكثيرا ما كانت تمنعى من النزول خارج المنزل بالاسابيع. كانت تشعر بالكأبه كلما قربت احتفالات اعياد الميلاد لتوقع عمليات ارهابيه تستهدف احدى

الكنائس و التى على اثرها يموت نساء و اطفال و شيوخ ليس لهم ذنب الا ان يعبدون الرب. لكن خوف امى كان زائدا و مبالغ فيه و كنت احاول ان اهدأها و اقول لها انها عمليات ماجوره من قبل مجرمين لاحداث وقيعه بيننا و بين المسلمين. كانت تستجيب احيانا و تهدا خاصة بعد ان اذكرها بمواقف صاحب المنزل و ما فعله معنا طوال حياتنا و الذى لم نرى منه الا كل الخير. لكن الطامه الكبرى جاءت بعد احداث ماسبيرى و مشاهد دهس اخواننا بالدبابات و حالات الذعر التى انتابت الجميع بعد اشاعات مغرضه تقول ان الاقباط يهاجمون الجيش. و تزايدت الاعداد و زاد الاحتقان بعد ان سمعنا مناشدة مذيعه فى التليفزيون الوطنى تناشد المواطنين بالنزول لحماية جيشهم. هنا لم تتحمل امى و جاءتها ازمه قلبيه لم تشفى منها حتى بعد المحاولات المضنيه لاستقرارا حالتها من قبل الاطباء و لكنها اسلمت روحها لخالقها. ظللت وحيدا فى الشقه و بين الحين و الاخر يزورنى اصدقاء و جيران الى ان تجاوزت تلك المحنه و انتظمت فى دراستى فى قسم الانجليزى بكلية الاداب. كان هدفى هى الانتهاء من المرحله الدراسيه و السعى الجاد لانهاء اجراءات الهجره الى كندا.

و فی یوم من الایام و انا ذاهب الی الکلیه وجدت مظاهره باعداد کثیره اسرعت الخطی لاتجاوزها فانا لیس لی فی السیاسه بل اخاف ان اتحدث فیها. لکن حدث ان تسمرت قدمای فی الارض رغما عنی بعد سماع اصوات المتظاهرین و طلباتهم. لکن افراد الامن لم یمهلوهم لیکملوا وقفتهم بل تعاملوا معهم بغلظه مفرطه اصیب علی اثرها العدید من الطلبه و حتی الاساتذه ایضا لم تسلم من هروات عساکر الامن المرکز الذین یضربون علی الرؤس بقسوه قائلین اعداء الوطن الخونه. و لم اسلم انا الاخر من اخذ حظی من اللکمات فی اکثر من موضع فی جسدی مع ضربه قویه علی راسی من احدی عصی افراد الامن المرکزی وقعت علی اثرها علی الارض انزف دما. لاحظت مجموعه من الایادی بسرعه تساعدنی لکی اتجنب مزید من الضرب او حتی السحل تحت اقدام المتظاهرین المذعورین. کان من بین تلك الایادی فتاه رقیقه ترتدی بالطو ابیض وسط مجموعه اخری مثلها من الشبان و الفتیات یقومون باجراء الاسعافات لمن تعرضوا للاصابات.سالتنی ما اسمك فقلت لها بیشوی فوجدتها تبتسم و تدون اسمی فی سجل امامها علمت فی ما بعد انها توثق حالات المصابین و تعاود الاطمئنان علیهم و فی احدی مرات الاتصال

بی قررت ان احقق ما جاهدت نفسی علیه و هو ان انضم کمتطوع معهم و بالفعل حددت رقیه التی عرفت ان هذا اسمها فیما بعد لقاء مع معتز الذی رحب بی و صرنا اصدقاء.

(١٢)

مر الوقت بصعوبة بالغه و انا واقف فى الحجره التى تركنى فيها من احضرنى من مقر احتجازى الى هنا. فى تلك اللحظات ادركت ان الادراك بما حولنا نعمه لابد ان نحمد الله عز وجل عليها، و فعلا الفكر الشيطانى الذى جعل من يحتجزوننى يضعون رباط على عينى اوصلنى الى نقطة العدم و التى عندها توقفت ملكة الادراك. فلم اعرف الوقت هل صباحا ام مساءا و لم اعرف اين اضع قدمى على الارض هل الخطوه التاليه نزولا ام صعودا و لم اعرف الى اين اذهب فالظلمه و السواد الحالك و الصمت الرهيب الذى يتحول مع الوقت الى صوت صفير يصم الاذن، كل هذا يجعل العقل يتوقف عن اداء وظيفته. لقد تذكرت ايه "ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك عنه مسئولا" و لقد تذوقت معناها فى هذا الموقف تماما فحقا السمع و البصر ادوات التعامل مع المعلومه و الفؤاد و هو العقل هو المسئول عن معالجة تلك البيانات ليوصلها للقلب الذى يتخذ القرار و قطع التواصل مع البيانات يصبح الانسان فى حالة العدم. و مما زاد من وقع الضغط على نفسى هو الاحساس بالجوع و الاحساس بالنوم و الاحساس بالارهاق و التعب وهنا ظللت ادعو الله ان

ينهى هذا الكابوس سريعا. و بالفعل عندما تذكرت الله ارتاحت نفسى و اطمانت روحى و زادت ثقتى فى ما اسعى لتحقيقه و ارتفعت قدرة التحمل قليلا و زادت مقدرتى على الصمود و التحدى.

فجأة سمعت صرير باب يفتح و خطوات تقترب منى و انا مازالت واقفا فى مكانى الذى تركنى فيه من احضرنى الى هنا ربما منذ ما يقرب من ساعه او اكثر قليلا و هذا ما قدرته تخمينا فكما قلت الاحساس بالزمن اصبح منعدما لتوقف حاسة الادراك. بخبطات على الكتف ليست قويه و صوت يخرج قبله فحيح سمعت احدا يقول اهلا بشمهندس معتز انت ليه تاعبنا معاك. ظللت صامتا استوعب الكلمات و ابحث عن كلمات للرد مع مجاهده قويه لاظهر متماسكا غير مبالى و صامدا. كرر صاحب الصوت هل انت تعبان ام لا تسمع السؤال. بعد فتره ليست طويله خرجت منى كلمات ادركت معناها فى ما بعد و هى لماذا انا هنا و لماذا تحتجزوننى. فقال الصوت نحن هنا الذين نسأل و نسمع الاجابه. بعد قليل سمعت باب الحجره يفتح و خطوات تقترب منى و انا مازلت واقفا و قام صاحبها بفك الرباط الذى يغطى عينى. ظللت فتره افتح عينى و اغمضها ثانيه و احاول ان استوعب

شكل المكان الذى انا واقف فيه. و لقد ادركت اننى واقف فى حجره ليست فسيحه و انما ما يميزها الطلاء باللون الرصاصى ويوجد فى احد الاركان على يدى الشمال مكتبه فيها مجموعه من الملفات و على الجانب الاخر بوفيه موجود عليه شاشة تليفزيون و على جانبيه زهرتين من الورورد، و امامى يوجد مكتب و عليه اباجوره مضاءه بصوره قويه جدا جعلتنى لا احدد ملاح الشخص الجالس على المكتب و خصوصا مع خيال المروحه التى فى السقف جعلت تلك المهمه صعبه جدا و لكن تقريبا رايت انه يضع على عينه نظاره سوداء قاتمه جدا و يرتدى جاكت من الجلد لونه اسود و فى ركن من المكتب يوجد جهاز كمبيوتر. امام المكتب كرسين و منضده و توجد سجاده بينى و بين المكتب. و انتبهت على صوت يقول لى اجلس يا معتز و اشار الى احد الكرسيين اللذين امامه. و بصوره لا اراديه جلست و لقد احسست بالراحه تسرى فى قدمى التى تعبت من الوقوف بدون تحرك لمده كبيره. ثم سالنى الشخص الذى يظهر انه الضابط الذى سيحقق معى تحب تشرب ايه يا بشمهندس معتز. اندهشت من الطلب فالذى فى ذاكرتى مما عرفته من خلال قراءات او سماع شهادات اناس ارتادوا تلك الاماكن انهم يتعرضون لالوان و صنوف من

العذاب و التى فيها من المبالغه مما يحتاج العقل فيها الى مجهود كبير فى التبرير للاقتناع و لقد هيأت نفسى للصفع و الركل و التعريه و الكهرباء. فلقت له ماذا ... فقال ماذا تحب ان تشرب هل شاى قهوه حاجه ساقعه انت ضيفنا و لازم نعمل معاك واجب و اعذرنا المكان عندنا ظروفه بهذا الشكل. فقلت له شكرا يا فندم لكنه ضغط على زر امامه على المكتب و فتح الباب و ظهر شخص قدم التحيه له فقال له الضابط اتنين شاى يا بنى مظبوط. خرج الرجل بسرعه و اقفل الباب ورائه و بعد مده احضر المطلوب. ثم قال له الظابط انا اشرف الحلوانى رائد امن الدوله و مكلف بمتابعة نشاطك و انا اعرف عنك ما لا تعرفه عن نفسك. قال هذا الحوار بصوت هادئ و لكن فيه شئ من التوتر، اردت ان استفيد من تلك النقطه حيث لى خبره كبيره فى التعامل مع انماط الشخصيه و لى فراسه فى قراءه الوجوه و اعرف صفات من يكلمنى من مظهره و اتوقع ردود افعاله. فمن خلال رؤيتى له عرفت انه شخص له اصل و عنده ايمان و علاقه مع الله عز وجل و مخلص فى عمله و عنده مبادئ و هو يعتز بنفسه الى درجه لا تتحول الى بدايات الغرور و هو غير مقتنع تماما بما يطلب منه من عمل لتنفيذه و لكنه يحاول ان لا يتجاوز فى الخطأ

و قراراته دائما السير فى الطريق الاقل خطأ. اخذت كوب الشاى و تناولت رشفه تذوقتها باستمتاع شديد و احسست بعدها بشاط عادت معه ملكة الادراك. و قلت ردا على الضابط مادام سيادتك تعلم عنى ما لم اعرفه عن نفسى لماذا تسالنى. فقال لاتاكد من معلوماتى. فقال معتز و ما الذى تريد ان تعرفه عنى و تحتجزوننى بهذا الشكل. اولا يا معتز احتجازى لك هنا ستعلم بعد مده انه فى صالحك فانت كنت معرض للتصفيه الجسديه و القتل و لكن قررنا حمايتك و الحفاظ على حياتك و ثانيا لنحدد سويا مسار عملك و حتى لا يستغله اعداد يضمرون الشر للبلاد. استغربت جدا و خصوصا و انا اعلم نبرة الصدق من الكذب. و قلت و من الذى يريد ان يغتالنى فقال الضابط الذين لديهم مصالح فى بقاء انهيار الدوله. و لقد سألت و ما العلاقه بينى و بين انهيار البلد فقال الضابط لقد قلت لك انا هنا الذى اسال و لكن سافهمك كل شيئ و لكن فى وقته و هنا ضغط على الزر الذى امامه على المكتب و فتح الباب و اشار الضابط للداخل ان يعود بى الى مكان احتجازى مرة اخرى و بالفعل اخرج الرجل رباط العين و احكم ربطه و اقتادنى الى مكان احتجازى و يدى مربوطه الى الخلف و ملكة الادراك دخلت فى سبات عميق مرة اخرى. و

عندما وصلت الى باب حجرة الحجز اوقفنى من يقودنى بحركه أليه كانه مبرمج عليها و فتح الباب و دفعنى مرة اخرى الى داخل الحجره لكن استطعت التحكم فى جسدى تلك المره و لم اصطدم بالجدار. و فكرت فى سلوك هذا السجان العنيف معى و خصوصا انها تنافى ما تعامل به معى الضابط و الغريب انه لم يطلب منه ذلك السلوك. فقلت فى نفسى ان البيئه التى يعيش فيها هى من جعلته يرتكب هذا السلوك و يبالغ فيه كنوع من الاتقان و الاجاده و مراعاة الله فى عمله، و خلصت الى ان هؤلاء البشر هم الماده الخام لوساوس الشيطان و العصى الغليظه للظالم.

(١٣)

عاد الاستاذ عباس إلى منزله و الاحساس بالعجز يقتله و لم يكن يتصور أن يلقى هذه المعامله من احد. فهو دائما لديه حسن نيه بالجميع و لا يمكن أن يتصور أن يخدع انسان انسان اخر فضلا عن أن يؤذيه و لم يتصور مطلقا كيف يقتل انسان انسان اخر و يحدث هذا فى الافلام فقط. حياته كلها عاشها فى ظل والدته التى ربته هو و والدة معتز بمفردها حيث تركها زوجها منذ زمن بعيد و رحل عن الدنيا بمرض القلب، الذى لم يستطيع الاستمرار فى ضخ الدماء إلى باقى جسده فقرر التوقف تماما. كانت الام غريبه عن المكان الذى عاشت فيه، فكل عائلتها و عائلة زوجها فى صعيد مصر، جاءت برفقة زوجها الذى كان يعمل فى إحدى شركات الحديد و الصلب فى حلوان. بعد موته كانت بمثابة الأب و الأم للاستاذ عباس و أخته. لكن لم تكن تسمح لهم أن يخرجوا من البيت او ان يختلطوا باحد و كل علاقتهم بالحياه كانت عبر التليفزيون و الجرائد. كافحت الأم إلى أن تخرجوا الاثنان من كلية التربيه، الاستاذ عباس اصبح مدرسا للتاريخ و اخته والدة معتز مدرسة للعلوم و لقد تقابلت مع زوجها فى الكليه الذى تقدم إليها و تزوجته لكنه لم يكن على هوى الاستاذ عباس حيث رأيه

فيه أنه مشاغب. و عندما تقدم الى أخته لم يعترض و حتى لما سألته امه عن رأيه قال الذى تقرريه يا امى اوافق عليه. أما هو فلقد تزوج بالحاجه عطيات ربة منزل حيث لم تكمل تعليمها و هى كانت ابنة أحد الجيران التى امها كانت صديقة الوالده الوحيده و هو لم يعترض أو حتى يبدى رأى ايضا عندما قررت الوالده أن يتزوجها ليستقر و وافق على الفور.

عندما جلس الاستاذ عباس بمفرده فى حجرته و هذه هى عادته التى يتفهمها الجميع، فعندما يشعر بالحزن يتركوه إلى أن يهدأ و يعود لطبيعته. اخذت الأفكار تدور فى رأسه و تذكر حديث له مع معتز عندما كان يناقشه عن سلوك المصريين و تغير أفكارهم من عصر الملكية الى ما بعد الثوره. هو معجب بمعتز و يعتبره ابنه الذى لم ينجبه لكن كثيرا ما كان يغضب منه نتيجة أفكاره الداعية للتغيير و تحسين الأوضاع و دائما ما ينبهه إلى أن حديثه هذا سيجعل مصيره إلى السجون، و ها هو الآن فى السجن و لا نعلم عنه شيىء. لكن فى قرار نفسه يعلم تماما أن معتز على حق حيث يريد صياغة مستقبله كما يحب هو و يرغب لا كما يريده الآخرين بدعوات فارغه مثل الاستقرار و الامن و هيبة الدوله. يعاود الاستاذ عباس نفسه و يقول لكن الاستقرار و الامن نعمه و

يجب أن نحافظ عليها و نشكر الحكومه و سيادة الرئيس على أنهم يسعون بكل جهد لتحقيق ذلك. تبرز الشخصيه الأخرى المتمرده فى الاستاذ عباس فى الرد اين هو الاستقرار و الامان هذا ففى حياتى لم اشعر بالاستقرار مطلقا دائما اشعر بانى مهدد فى وظيفتى فى بيتى فى تعاملاتى. بالنسبة للوظيفه أخشى من المدير و من التقارير التى يدونها عنى و التى يمكن أن تعصف بى فى لحظه و بالنسبة للبيت اين هو الاستقرار و أنا فى قلق دائم على اولادى هل سينجحون فى دراستهم بعد كل العناء الذى ابذله تجاه ذلك هل سينجحون فى إيجاد وظيفه هل استطيع ان ازوجهم و أطمأن عليهم. و بالنسبة لتعاملاتى فالاخلاق زادت فى السوء و الثقه أصبحت منعدمه و غلاء الأسعار أدى إلى تفشى الغش و زيادة الفساد لدرجه لا يمكن التعايش معها. استيقظ عباس من سماع رد الشخصية المتمرده بداخله و اضطرب جدا و لام نفسه كيف يفكر فى بهذا الشكل فهو الذى كان دائما ما يقنع زملائه فى العمل بأن وضعنا افضل من غيرنا و يضرب الامثله كخبير استراتيجى محنك يعلم خبايا الأمور و يقول حالنا افضل من سوريا و العراق. بالرغم من أنه فى قرار نفسه مقتنع بالفشل و الانحدار فى مستوى معيشته و لا يعلم السبب الذى يجعله يردد

هذا الكلام الذى يناقض الواقع و لكن معتز دائما ما يقول له أن السبب هو الاستسلام و الاقتناع التام لما يراه فى التليفزيون و يسمعه فى الراديو و يقرأه فى الجرائد و العيش فى الاوهام و الوعود الكاذبه عن المستقبل المشرق. و كان دائما ما يوضح له أن كل ما ينشر على تلك الوسائل هى معلومات موجهه يجب عليه أن يفكر فيها قبل اعتبارها مسلمات يبنى عليها قراراته.

هل صحيح ان نمط تفكيرنا اختلف من فترة الملكيه عن فترة ما بعد ثورة يوليو إلى أن وصلنا لما نحن فيه من الخنوع التام. هذا ما كنت اتناقش فيه مع معتز و التى كانت تشاركنا فى تلك المناقشات ابنتى رقيه التى اشعر و هذا من خلال بريق عينها انها توافق على كل ما يقوله معتز. كنت فى قرار نفسى اعرف ان ما يقوله صواب لكن كنت اجادل انتصارا للرأى فقط. لكن هو على صواب لانى متيقن أنه يرى الأمور بصورة أوضح منى ربما بسبب الاطلاع الكثير على الكتب أو متابعة أسلوب حياة الآخرين فى دول اخرى. هذا لم يكن متوفر لنا فمصدر المعلومه الوحيد كان التليفزيون و الراديو والجرائد و كنا نحسن الظن فى أن كل ما يقولونه صواب. لكن بالنظر فعلا لنمط التفكير قبل الثوره نجده كان منصب على استقلال البلاد من الاستعمار و كانت الأجيال

تفكر و تسعى بكل سبيل الوصول الى هذا الهدف. كانت اجيال لها مقدار من الحريه فى الحركه و التعبير. تغير هذا الأمر بعد ثورة يوليو فكان الذى يتكلم و خاصة المعارض يعتقل و يحبس و بالتالى انتشر شعور الخوف و اصبح الجميع مسجون بعضهم بين جدارن المعتقلات و البعض مسجون داخل نفسه. و هذا النوع الثانى هو الأخطر لأنه أنتج اجيال أصبحت مسخ لا تفكر و هذا إلا من رحم الله و للاسف انا منهم. بعد الذى شعرت به اليوم من المهانه جعلنى أدرك أن معتز و أصحابه على صواب. أنهم يريدون التحرر من سجن نفوسهم أنهم يبحثون عن الشعور بالعزه و الكرامه أنهم يريدون مستقبلا بايديهم ليس بيد غيرهم و مصرين أن يدفعوا الثمن.

دخلت الحاجه عطيات الى الحجره و وجدت زوجها مستلقى على السرير و عندما شعر بوجودها مسح عينه بسرعة من قطرات الدموع التى انسابت من عينه و تحجرت على حده و التى لاحظتها الحاجه عطيات فشهقت و ضربت على قلبها و جرت عليه تقول بصوت عال مالك يا استاذ عباس كفانا الشر. و نتيجة لصوتها العالى جاء البنتان رقيه و سعاد مسرعين و التفوا حول

الاب يبكون بصمت. و مازالت الدموع متحجره على خده لا يقوى على ازالتها لانها دموع القهر و العجز.

(١٤)

جلس نادر فى مكانه المعتاد بالكافيه يضع سماعه فى اذنه و يتصفح فى جهاز الكمبيوتر اللوحى الذى امامه و هو على حاله فى هذا الاندماج الكلى و انفصاله عن الواقع يحتسى مشروبه المفضل، عاد اليه وعيه تدريجيا عندما ظهر خيال بدا ظهوره على حافة المنضده التى يجلس عليها و الذى اخذ يقترب شيئا فشيئا الى ان وصل على الكمبيوتر اللوحى و انتهى الى وجه فانتبه كليه و رفع راسه ليرى شخصا يمد يديه اليه و يقول اهلا بك استاذ نادر هل تسمح لى بالجلوس معك. و قبل ان يجيب باى شيئ وجد هذا الشخص يسحب كرسيا و يجلس امامه و يقوله له هل انت متفاجئ. استعاد نادر وعيه كاملة و حاول مجاهدا السيطره على انفعالاته و الاجابه على العديد من التساؤلات التى زحفت على راسه و لكنه قال من انت و ماذا تريد. بابتسامه مستفزه قال هذا الشخص ستعرف كل شيئ فى وقته لكن عليك ان تجيب على تساؤلاتى اولا. و ما الذى يجعلنى اجيبك على اى شيئ هكذا كان رد نادر الفورى فقال سلامة حياة صديقك معتز. حاول نادر السيطره على الاضطراب الذى اتاه من جراء تلك الجمله و قال مرددا سلامة حياه معتز. فقال الشخص بنبره هادئه

نعم، فقال نادر و ما ذا تريد فقال ماذا فعلتم فى قراراتكم بشكل تحويل قضية معتز الى راى عام. صعق من معرفته بتلك التفاصيل التى لم يمر عليها سوى ساعات قليله و سال نفسه كيف عرف ذلك، لكن الشخص اجاب و كأنه سمع السؤال نحن نعرف كل شيئ. فقال نادر و ماذا تريد ان تعرف بالضبط، فقال هل بداتم بتنفيذ خطواتكم نحو تحويل قضيه معتز الى راى عام خصوصا بعد وصول فيديو عملية اختطاف معتز اليك. هنا بهت نادر و نظر الى الارض و لا يعرف بماذا يجيب و يخشى ان يقول شيئ يهدم ما بناه هو اصدقائه فى سبيل الوصول الى حلمهم. و لاحظ الشخص شرود نادر و قال له لا تخاف يا نادر فانا من ارسلت لك الفيديو و لنا اهدافا تتلاقى مع اهدافكم و لهذا سنتعاون مع بعضنا البعض فى الفتره القادمه. صمت نادر و هنا وقف الشخص المجهول هذا و غادر مكان نادر و كان اخر ما قاله سنتقابل ثانية لكن لا تخبر احدا بلقائنا هذا و بالاخص اصدقائك و ستعرف السبب فى المقابله الاتيه. اخذ نادر يعيد المشهد كاملة فى راسه واكثر من مره و هو على تلك الحاله سمع الصوت المميز من الكمبيوتر اللوحى الخاص به يعلن عن وصول رساله جديده. تناول الكميوتر اللوحى خاصته و قام بفتحه و اتجه الى ايقونة

الرسائل فوجد بالفعل رساله جديده من الشخص المجهول الذى ارسل فى السابق فيديو يحتوى على تفاصيل عملية خطف معتز ، و بسرعه قام بالضغط على الرساله ليظهر فيديو اخر و بالاطلاع عليه اخذت عينه تمتلئ بالدموع و قام بغلق الفيديو بسرعه لعدم قدرته على الانتهاء من مشاهدة ما يعرضه فالمحتوى كان فظيعا و لم يتصور عقله ان هذا يمكن ان يحدث فى الواقع. فى حركة سريعه مسح عينيه مما علق بها من قطرات الدموع و قام واقفا و اخذا قرار فى ذاته بانه اصبح اكثر اصرار على مواصلة سعيه نحو تحقيق هدفه. غادر الكافيه و توجه الى منزله و فى الطريق وضع خطه لتحويل القضيه الى راى عام و خاصة ان محتوى الفيديو الاخير سيعطى مصداقيه و تفاعل اكثر و انتشار سريع. دخل مباشرة على حجرته و قام باعداد فنجان من القهوه و على سريره استلقى و اخذ يتصفح المواقع التى لها نشاط و تفاعل كبير. مثل مواقع الاحزاب السياسيه و مواقع التجمعات الشبابيه التى تتجمع على اهداف مثل سماع الاغانى او تبادل الكتب و الروايات و مواضيع اخرى من هذا القبيل و مواقع التى تهتم بحقوق الانسان سواء هيئات او افراد و سواء محليه او دوليه. اخذ ينشر الفيديو الذى وصله على كل تلك المواقع و الصفحات و

الجروبات مع كلمة بسيطه و هى الانسان المصرى لا كرامة له. طبعا راعى نقطة انه مراقب تليفونيا و اليكترونيا لهذا انشأ حساب وهمى ببيانات غير محدده و من على سيرفر دولى و قام باستعماله لهذا الغرض. لم يكتفى بذلك فقط و انما اعد منشورات و صورا و اخذ يرسلها الى جميع من تصل اليه يديه. و نام فى تلك الليله فى ساعة متاخره حيث لم يعرف تحديدها بالضبط و انما استيقظ على الصوت المتكرر المميز للاعلان عن وصول رساله. فقام بفتح الموبايل و فؤجئ بكم هائل من الرسائل و لم يتوقف الصوت فاضطر الى اغلاق صوت الموبايل ذاته و اخذ يقرا محتوى الرسائل. فوجدها كلها تظهر الضيق و الاسى و الغضب الجارف لما وصل اليه حال المواطن المصرى و ايضا الاستنكار التام لما وصلت اليه الشرطه و درجه امتهانها الانسان. و على نفس المواقع و الاماكن قام بشر فيديو اختطاف معتز و كتب عليه ضحية اخرى فى الطريق و انتظر ردود الافعال التى وجد مؤشراتها فورا من خلال التفاعل مع المنشور سواء بالتعليقات او الاشاره بعلامات الحزن و الضيق او المشاركه فى نشرها و استمر العدد فى التزايد سواء فى عدد المشاهدات او المشاركه. و هو فى اندماجه مع الرسائل و المتابعه توقف عند

رسالة الرقم المجهول و التى وصلت حالا و عندما قام بفتحها وجد العلامة المميزه التى تنم على الاعجاب و الوجه الباسم ترك الموبايل و نظر الى السقف يفكر و لكن الوقت لم يطول حيت اخذ الموبايل فى الاهتزاز معلنا اتصال من الرقم المجهول و عندما ضغط على زر استجابة المكالمه سمع صوتا على الطرف الاخر يقول احسنت و نتقابل النهارده بعد المغرب فى نفس المكان بالكافتريا التى تجلس عليها و يا ريت لا تخبر احدا و اغلق الخط و عاد نادر الى شروده و النظر الى سقف الحجرة يفكر.

(١٥)

افتقد اصدقاء الاستاذ عباس وجوده معهم على القهوه مده وصلت الى اسبوع، فهو لم يشاركهم جلساتهم المعتاده منذ عاد من زيارة ابن اخته فى المعتقل. هم قرروا ان يتركوه لحاله حتى يجمع شتات نفسه لانهم يعرفون طبعه جيدا هو اعتزال الناس عندما يكون غاضبا فلقد حدث ذلك مرارا و تكرار عندما يغضب من احدهم بناءا على الاختلاف اثناء المناقشات و خاصة فى الامور السياسيه. فهو يعتز بانه وطنى و يحب الجيش الذى يحمى البلاد و لا يسمح لاحد بالحديث السلبى عنه ابدا. او يغضب عندما يكلفه مدير المدرسه التى يعمل فيها بامر ليس على هواه فيظل بعد ان يترك المدير يحاور نفسه و يصدر منه اصواتا عاليه تنم على انه يتشاجر مع احد و ليس هذا فقط بل هناك ايماءات بوجهه و اشارات بيده عندما يراه احد على تلك الحاله لا يهتمون كثيرا لانهم عرفوا السبب من كترة تكراره و هو انه تلقى امر ليس على هواه من مدير المدرسه. و هم يعرفون ايضا انه عندما يهدا يعاتب نفسه كيف انه تشاجر مع المدير بهذه الطريقه حيث يتصور ان المشاجره حدثت بالفعل و الغريب انه يصدق نفسه. و يظل يلوم نفسه الى ان ياخذ قرار بالتوجه الى المدير و يخبره انه

قام بما امر به و يقوم بمدح المدير فى كلمات معناها انه يعرف اكثر منه بالرغم احيانا ان مدير المدرسه يكون اصغر منه و هذا لا يشغل تفكيره فالذى وضع المدير فى هذا المكان يعرف اكثر منه.

لكن بعد ان طال الامر عن المعتاد قرر اصدقاء الاستاذ عباس الذهاب اليه فى المنزل و معرفه احواله و تجمعوا فى الموعد المحدد بينهم و توجهوا الى مقر اقامته. بعد ان استاذنوا الحاجه عطيات فى الدخول الى المنزل تواجهوا مباشرة الى حجرته التى يجلس فيها بعد عودته من زيارة معتز و الفشل فى لقائه و لم يغادرها قط و هو ايضا صامت لا يكلم احدا. تحدث الاستاذ حامد بصفته الاكبر سنا و قال مالك يا عباس انت زعلان كده ليه قوى. يا اخى سيبها على الله و ان شاء الله كله هيبقى خير. يا اخى معتز هيرجع البيت بخير ان شاء الله و كله هيبقى تمام متزعلش نفسك كده انت صاحب مرض و اللى انت فيه خطر على صحتك. من الذين اصروا على المجئ ايضا لزيارة الاستاذ عباس دقدق صبى القهوه الذى قال بقالك اسبوع مقعتدش على القهوه يا استاذ عباس و افتقدناك قوى خير اللهم اجعله خير. شارك فى الحوار ايضا الاستاذ صلاح صديقه الذى قال يلا استعد علشان اغلبك عشره

طاوله و لا انت مش عاوز ترد اللى عليك. و قال ايضا الاستاذ صبحى فعلا لازم نخرج كلنا على القهوه دلوقتى و تغير المكان اللى انت حابس نفسك فيه كده. هنا دخلت الحاجه عطيات الحجره و هى تحمل صنيه عليها زجاجات الحاجه الساقعه حيث انتفض دقدق سريعا و قال خلى عنك يا حاجه و مسك الصنيه مكانها و وضعها على الكومدينو القريب من السرير الجالس عليه الاستاذ عباس. و قالت الحاجه سعاد من ساعه ما رجع من زيارة معتز و هو على هذا الحال و لم يكلم احدا منا و بدات فى البكاء. فقال الاستاذ حامد استهدى بالله يا حاجه الاستاذ عباس بخير و هننزل كلنا القهوه نشوف ايه الحكايه. هنا تكلم الاستاذ عباس و قال يا جماعه انا بخير متقلقوش كل الحكايه هى انى اكتشفت اننا عايش كذبه كبيره. قال الاستاذ صبحى ازاى يا استاذ بقى دا انت لازم تشرحلنا الموضوع ده بالتفاصيل. قال صلاح فعلا لازم نسمع منك الحكايه اللى خلتك بالشكل ده. قال الاستاذ حامد ايه رايك يا استاذ عباس تحكيلنا على القهوه علشان تغير جو و نبقى براحتنا. اعترض الاستاذ عباس فى بدايه الامر بقوله يا جماعه انا فعلا حاسس انى تعبان لكن مش جسدى انما نفسى حاسس انى مليش نفس فى اى حاجه و زهقان و مش عاوز اشوف او اسمع حد.

قال حامد علشان كده لازم تغير المكان اللى انت قاعد فيه ده و فى تلك اللحظه اذن لصلاة المغرب فقاموا جميعا و ساعدوا الاستاذ عباس على القيام معهم و وافق و ذهب الى الحمام ليتوضأ و اعدت له الحاجه عطيات ملابسه و خرج الجميع للمسجد.

بعد ان انتهى الجميع من اداء الصلاه و احس الاستاذ عباس بالراحه و الطمانينه تسرى فى جسده بعد ان فارقته الايام السابقه. توجه الجميع الى اماكنهم المعتاد فى القهوه و اسرع دقدق فى اعداد المشروبات التى يفضلونها. و ما ان جلسوا فى اماكنهم الا و انهال عليهم صاحب القهوه و روادها يسلمون على الاستاذ عباس و يسالونه عن سبب الغيبه الطويله و قام الاستاذ حامد و الاستاذ صبحى بالرد عليهم بدلا من الاستاذ عباس الذى لم يعد الى طبيعته و كسابق عهده. اخبروهم بانه كان مريض و الحمد لله اتم الله عليه شفائه فدعوا له بدوام الصحه و ذهب كل واحد الى مكانه. قال صلاح مستعد لاخذ ثأرك فى الطاوله، فقال عباس اعذرنى صلاح فانا لست على مايرام. و من امام القهوه مرت مجموعه من الشباب عددهم يتجاوز المائتين يرفعون شعارات مثل الحريه و ارحل و يرددون بصوت واحد وراء احد الافراد

المحمول على الاعناق عيش حريه عداله اجتماعيه. نظر عباس الى الارض و قال له حامد وحد الله يا راجل، فقال عباس و نعم بالله انا افتكرت معتز بعد ما رايت تلك المظاهره. فقال حامد يا اخى هؤلاء مجموعه من الصبيه عندهم فراغ و عاوزين يخربوا البلد، انا خايف يا حامد اننا نكون احنا اللى غلط و خربنا البلد بالفعل. دخل صبحى فى الحوار و قال هؤلاء مجموعه من الخونه و العملاء و يتلقون تمويل من الخارج. فقال عباس من اين سمعت هذا الكلام هل رايت بعينك، فقال لا و لكن كل قنوات التليفزيون بتقول كده، معقول يكونوا كدابين. فقال عباس انت تعرف يا صبحى انى طول عمرى بحب الرئيس جمال عبد الناصر لانه السبب فى تخلصنا من الملك الفاسد. و احب الرئيس السادات علشان حرب اكتوبر و ايضا حبيت مبارك علشان انه فى عهده عشنا فى سلام بدون حرب. لكن خايف اكون غلط انا لما كنت بتكلم مع معتز كنت بتخانق معاه علشان هو ما كانش بيحب حد فيهم و كان يبقول ان جمال عبد الناصر سبب فى نكسة ٦٧ بجعل الجيش يتدخل فى الحياه المدنيه و ان السادات هو من افسد الحياه الاقتصاديه بالانفتاح و ان مبارك افسد الحياه السياسيه تماما بتحويل الاحزاب الى اشكال كرتونيه و انه عميل. يقول

صلاح ازاى يكون عميل و هو فى عهده الاسعار كانت مستقره و عايشين فى امن و امان و شوية العيال كانوا بيهاجموه علشان موضوع توريث ابنه. و انت عاجبك يعنى نظام الحكم الموجود حاليا، مرسى بيسمع كلام المرشد و الامن انتهى و البلاد رايحه فى داهيه. قال صبحى و العيال دول عاوزين ايه مبارك و مشى و جه واحد بالانتخابات زى ما هما عاوزين ليه بقى بيعملوا مظاهرات و موقفين حال البلد و حوادث القتل و الخطف كترت قوى اليومين دول. قال حامد اعتقد الجيش لن يسكت كثيرا على تلك الاحوال احنا طول عمرنا عاوزين ناكل عيش و نربى العيال. فجأة و هم فى حوارهم وجدوا احد هؤلاء الطلاب المتظاهرين يجرى بسرعه كبيره و هو فى حالة يرثى لها و يلاحقونه مجموعه من البلطجيه التى تحمل الشوم و السيوف و الغريب ان وراء هؤلاء البلطجيه عربيه شرطه يبدو انها تتفرج على الاحداث من بعيد. نظر الاستاذ عباس الى الارض و هو فى حسرة شديده.

(١٦)

اخذ حازم سيارته و سار بها فى الشوارع على غير هدى و لا يعرف الى اين سيتوقف لكن الذى يعرفه هو انه غير متزن نفسيا منذ ان تعرف على معتز و اصدقائه، و اشتد حالته سوءا فى الفتره الاخيره خصوصا بعد ان اعتقل معتز. فهو يشعر بالذنب و يحمل نفسه مسؤلية الوضع الذى اصبح فيه معتز. هذا الصراع النفسى الذى يعانيه منذ فترة طويله اصبح ضاغطا على تصرفاته و قراراته. فهو الشخص المنظم الدقيق الهادى الذى يزن الامور بعقلانيه و لا يعرف للمشاعر طريق الى نفسه فهو يعتبرها من سمات الضعفاء. ما زال فى سيارته حائرا و بعد ان افاق من شروده وجد نفسه متجها الى احد الطرق السريعه التى تبعده عن العمران، و مشى مسافه كبيره توقف بالسياره و نزل منها و جلس على مقدمتها و هو فى حالة حزن كبير. و قال لنفسه هل ما فعلته صواب و هل انا فعلا السبب فى اعتقال معتز فلا يمكن اتصال رجال المخارات الامريكيه و مقابلتهم فى سفارتهم ان تؤدى الى ذلك الوضع الذى اصبحنا فيه.

ان نيتى حسنه فانا فعلا مقتنع تماما بما يفكر فيه معتز و اصحابه و اساعدهم فيه باقتناع تام، فانا اريد ان تتقدم تلك البلاد و ان

تصبح دوله قويه يسودها الحريه و الديمقراطيه و ان يعيش الانسان فيها بكرامه. و هذا ما قلته لرجال المخابرات الامريكيه عندما قابلتهم و وافقونى عليه. فلماذا انا حزين و اشعر بتانيب الضمير، فانا لم اترتكب جرما فى حق معتز او اصحابه. هل موافقتى على مساعدتهم لى فى طموحاتى المستقبليه تعتبر تنازلا و هل يمكن ان تكون السبب. انا لم اخنهم و لم افعل او اقول شيئ يضرهم و اخبر احدا عن مخططاتهم، هل الاموال التى كنت اخذها من مكاتب حقوق الانسان التابعه لهم و ارسلها لرجال التنظيمات التابعه لنا هى ما تجعلنى اشعر بهذا الخزى و العار و عدم راحة الضمير. نعم كنت اخذ تلك الاموال منهم و ارسلها الى رجالنا بدون علم معتز و رفاقه و اشدد على ما اعطيه هذه الاموال عدم اخبار معتز او احد من رفاقه لان معتز لن يوافق. لكن نيتى حسنه فمعتز يتعامل بمثاليه و بمبادئ اكثر من اللازم و هذا لن يحسم الامور. تلك الاموال يمكنها تجميع حولنا الكثير من الناس الذين يساندوننا فى قضيتنا و الوصول الى اهدافنا، هذه الاموال سوف تساعدنا فى شراء اسلحه تمكننا من الدفاع عن انفسنا. هذه الاموال سوف تجعلنا نضم بعض اصحاب القرار ذو الذمم الخربه الى صفوفنا و بالتالى يحدثوا تاثير فى تحويل الراى

العام. هذه الاموال يمكن ان تجعلنا نشترى اصوات الاعلاميين ليفتروا على الانظمه الحاليه سواء بتعظيم اخطائهم و تأليب الناس عليهم. اعرف ان معتز و رفاقه لا يمكن ان يوافقوا على ذلك ابدا. لكنى قررت بمفردى التعاون و انا نيتى حسنه و اعتقد عند تحقيق النصر سوف يشكروننى.

نعم احب ان تتغير تلك البلد التى ولدت فيها الى الاحسن لكن عندما عروضوا على ان اسافر و اقيم فى بلادهم بعد التعاون معهم وافقت. فبلادى تحتاج الكثير و انا لا احب الانتظار و الصبر و نيتى حسنه فى اننى عندما اسافر سوف اقدم لبلادى ما استطيع و انا فى وضعى المنتظر هذا. هل موافقتى تعتبر خيانه و مقابل لكفاحى فى اننى اريد لبلادى الخير و لاهلها السعاده. لماذا انا حزين لهذه الدرجه و لماذا احاول ان اطفئ نور فى قلبى كان معتز السبب فى انارته بعدما عرفته عن قرب و تعاملت معه. هذا النور يقول لى انك تحب نفسك اكثر من اى شئ و هل فى ذلك خطأ. يكون الخطأ فى ان حبك لنفسك و ارضائك لرغباتها تكون سببا فى الحاق الاذى باخر، و لهذا منع الشر اولى من تحصيل خير. اقر بانك على صواب يا معتز و ليتنى استطيع ان اتكلم معك و ان اطلب منك مسامحتى على تسرعى فى التصرف بدون

المناقشه معكم. لكننى لم اكن استطيع الرفض فعندما المحت لرجال المخابرات الامريكيه بالوضع فى حال رفض التعامل معكم فقالوا لى بكل وضوح سوف نجعلك يتيما و افقر واحد فى تلك البلاد. ليتنى رفضت لان ما حدث جعلنى فى سجن انفرادى اعذب فيه ليلا و نهارا.

فتلك الاموال احدثت الكثير من الفوضى و جعلت الكثير من الذين لا يعرفون شيئا عن قضيتنا يشتركون طمعا فى قروش قليله تدفع لهم. قديما هؤلاء البسطاء الذين لا حول و لا قوة بهم الا بالله سبحانه فقط يستغلون احتياجهم من قبل اخرين ليوجهونهم حسب مصالحهم الشخصيه و الى حيث ما يريدون ربما شراء اصواتهم فى الانتخابات ربما فى استخدامهم فى الاعمال بالسخره ربما فى دفعهم ليواجهوا الموت بصدور عاريه امام العدو بدون تجهيزات ربما فى سرقة اعضائهم بالنصب عليهم. لكن ما حدث فى انهم اصبحوا عرضة للقتل المباشر و بالفعل مات الكثير منهم فى المظاهرات و اصيب الاكثر باصابات بالغه و التى فى الغالب تلازمهم طوال عمرهم يجعلنى اشعر بتانيب الضمير و اكره نفسى. فنيتى حسنه فى انى كنت اريد ان يعيشوا بعداله و ان يحيوا فى كرامه لكن الامور خرجت عن السيطره و الدماء لا

تأتى الا بالدماء و كنت على حق يا معتز فيما تسعى اليه من التغيير عن طريق الاقناع و ليس الاجبار. و يا ليتنى رفضت و تحملت الضرر بمفردى لكن ماذا افعل. و بعد مقابلتى مع منصور اشعر انه يشك فى و هذا احساس يقتلنى بالرغم من انه لم يوجه لى اى سؤال و حوارنا لم يتعدى السؤال عن الاخبار و الاحوال.
و هو على وضعه هذا من محاسبة نفسه ظهرت له سياره على الطريق تقترب منه و تهدئ سرعتها الى ان توقفت خلفه مباشرة و نزل منها اثنان. تعرف عليهم حازم فورا بعد ان وقعت عيناه عليهم و لما اقتربوا منه قالوا له لماذا لم ترد على اتصالاتنا، فقال لهم باستسلام تام لقد عرفت ان تليفوناتنا مراقبه. اعطوا له ظرفا كالمعتاد فهو يعرف محتوياته اوراق نقديه و ورقة التعليمات و مضوا فى طريقهم بدون اصدار اى صوت.

(١٧)

دخلت والدته عليه فى حجرته و هو يتناول قهوه و يستمع من خلال سمعات متصله بالموبايل الخاص به الى موسيقى هادئه فتلك هى طريقته فى الاسترحاء حينما يفكر فى موضوع مهم، و قالت هل تريد شيئا يا بيشوى فانا ذاهبه لاشترى بعض متطلبات المنزل. و لان بيشوى مستغرق فى التفكير فلم ينتبه الا و والدته تضع يده عليه فانتبه و قال نعم يا امى فقالت له هل انت بخير فقال لها نعم يا امى لا تقلقى. فقالت له عليك الحذر الفتره القادمه فالاحتقان يزاد فى مصر و خاصة بعد حادثة ماسبيرو و تزايد الحرائق و الاعتداءات على الكنائس من قبل المتطرفين. فقال لها يا امى تلك احداث مصنوعه من قبل ايادى خفيه تحاول نشر الفتن بين المسلمين و المسيحين و محاوله جرهما الى الحروب الاهليه. فبالنظر الى تلك الاحداث بصوره شموليه نجدها تتخذ نمطا واحدا و اوقاتا محدده فالصدفه لا يتوافر فيها تلك الحالتين. هناك من يريد سكب البنزين على النار لتزداد اشتعالا و تنصرف الناس عن احداث جسام. الخوف يا امى ليس من تلك الاحداث و لكن الخوف الحقيقى من تفاعل الجهال معها فهذا هو الخطر الحقيقى. و انا لا انكر وجود احداث حقيقيه تحدث بين المسلمين و

المسيحين و لكن ليس للدين علاقه فيها فهى احداث اسبابها اجتماعيه كالتى تحدث بين المسلمين بعضهم البعض او المسيحيين فى ما بينهم. مثل نشاة علاقه حب من مسلم و مسيحيه او العكس و نتيجه لرفض المجتمع تلك العلاقه يحدث الخلاف كذلك قضية تغيير الديانه و كذلك قضية بناء الكائس و تجديدها فهى امور فى حقيقتها اجتماعيه قبل ان تكون دينيه و الحل بسيط فى وضع قانون للقضاء على مثل تلك الاحداث فى مهدها. قالت الام يحفظك الرب و انا سوف اذهب الى السوق لشراء متطلبات المنزل تكفى لمدة طويله حتى تمر هذه الايام العصيبه فهل تريد شيئا معينا فقال لها شكرا يا امى و حفظك الرب. تركته و عاد بيشوى الى الموضوع الذى كان يفكر فيه و هو كيفية تحويل قضية معتز الى العالميه. فمنذ ان نشر نادر فيديو عملية اختطاف معتز الا و ان هذا الحدث اصبح محل اهتمام جميع الفئات من مختلف الاعمار. و هذا زاد من شراسة اجهزة الامن و تعاملها العنيف مع المتظاهرين. و التفاعل ازاد اكثر حدة بعض نشر الفيديو الاخر الذى يعرض مشاهدة تعذيب اكثر وحشيه يلقاها المعتقلين فى السجون. فهى عباره عن مشاهد متنوعه مجمعه فى فيلم قصير على درجه عاليه من النقاء تجعلك تشك فى ان مصور

الفيديو يتعمد ان يخرجها للعامه. و لكن القصه التى اثيرت حول تلك النقطه لتجعلها فى نطاق الصدفه هى ان هناك ضابط سادى يستمتع و يتلذذ بتعذيب الاخرين و لقد قام بتجميع تلك المشاهد المتنوعه ليقوم بمشاهدتها مرارا و تكرارا ليجلب السرور و البهجه الى نفسه المريضه. تلك المشاهد تبدا بمنظر غرفة الحجز التى لا تزيد مساحتها عن المترين فى متر و بها عدد كبير من النزلاء يتجاوز عددهم اصابع اليدين بقليل. بعضهم جالس فى احدى زوايا الغرفه يضع راسه بين رجليه و عدد قليل نائم على الارض بجنبه و فى وضع معاكس للذى يليه بمعنى ان قدم احدهم بجوار راس اخر وملحق بتلك الغرفه مساحة نص متر فى نص متر ليس لها باب بها جردل يستخدم فى قضاء الحاجه و التى تبقى هذه الحاجه مستقره فى مكانها الى ان يسمح لهم بالتنظيف. الاعمار جميعها ما بين العشرين الى الاربعين لحاهم و شواربهم طويله لا يرتدون سوى ملابس داخليه فقط يمكن من خلالها تعرف مدة حجزهم بتلك الغرفه بالنظر الى درجة نظافتها و مدى تماسكها. الغريب ان هذا المشهد يعكس وجوها راضيه بمصيرها و فى عيونهم ثبات و ثقه و امل و احساس بالفخر لصمودهم و يوجد على الجدران اكياس بها بقايا طعام و ملابس و كتبا اظنها

قران المسلمين. و مشهد اخر يوضح اهالى المعتقلين فى يوم زياره لذويهم داخل المعتقلات. و هم يخرجون من سيارات يستاجرونها لتلك المهمه التى يكررونها تقريبا مره او مرتين فى الشهر. و يقفون فى صف طويل يبدا فى التكون من صلاة الفجر حيث اول الوافقين جاء الى مكان المعتقل من يومين منتظر لميعاد الزياره ليبدد الشوق و اللهفه و الرغبه فى الاطمئنان على من يزوه. و تظهر فى الصوره ان الواقفين فى بداية الصف هم من كبار السن سواء رجال او نساء حيث احدهم يجلس على كرسى متحرك لكن هذا لم يمنعه فى القيام بتلك المهمه. يزداد امتداد الصف طولا مع مرور الوقت الى ان يؤمر السجان بفتح ابوابه ثم تبدا المهانه و ممارسات التعذيب النفسى و البدنى بامر مباشر منه لهؤلاء الذين لم يسيطروا على ذويهم حسب فهمه فهم يستحقون ذلك و اضعافا لانهم السبب فى سلب راحة باله و تحميله هو معاونوه اعباءا فوق اشغالهم المعتاده فهم مسجونون معهم ايضا و يقضون وقتهم فى ممارسة التعذيب للاحساس بتفريغ الغضب او الانتقام او تنفيذ امر السجان الاكبر لكسب رضاه لعله يفيض عليهم بالمكافاءات او على الاقل اقتناص كلمات استحسان. يدخل اول الواقفين فى الصف للتفتيش الذاتى

بصوره مهينه تزداد ضراواتها اذا كانت المتقدمه للتفتيش فتاه او امراه صغيره فى السجن فيتم لمس جميع اعضائها امعانا فى هدم كرامتها و توصيل رساله انتم ملك لنا نفعل بكم كل ما يحلو لنا. و اذا قام احدا بالاعتراض فيتم عقابه بدايه من السب و اللعن و مع تزايد الدفاع و المقاومه يتم انزال العقاب البدنى من الضرب و الركل و السحل و حتى الانتهاك الجسدى و الاغتصاب و لا فرق بين الرجال و النساء. يدخلون لملاقات ذويهم الذين يرونهم فى تلك الحاله فتثير فى نفوسهم براكين الغضب التى يخرج حممها فى كل مكان و تتصدع القلوب و تشقق العيون و لكن يهدا البركان على ارضية القهر و العجز و الاحساس بالذل. لكن المشاهد تظهر فى نهايتها احتضان الاجساد بين الاطفال المصاحبين و بين الكبار مع دموع تذرف من العيون و الكلام قليل تنتهى الزياره و ينظر الجميع الى السماء. ثم ينقل الفيديو مشهدا اخر لشخص عار تماما معصوب العينين و معلق من رجليه فى السقف و امامه شخصا يضع يده فى جيبه و يلبس نظاره سوداء على وجهه ابتسامه من يراها تتسرب فى نفسه الاشمئزاز من هذا الوضع الشاذ و يسال نفسه كيف يبتسم هذا الشخص و امامه شخصا اخر معلق فى السقف تنزف الدماء من

جراء فتحات فى جسده احدثها السوط الذى يمسك به شخصا اخر يقوم بشكل متكرر ة بناءا على اشاره من الشخص الذى يلبس النظاره بضربه كانه مايسترو و يريد التلذذ بصوت الموسيقى عن طريق التحكم فى ايقاعها. مع استمرار تشغيل مشاهد الفيديو التى تثير الغتيان يمكن ان تسمع صوت صراخ مصحوبه بكلمات تفهم من معناها الترجى او التعبير عن الالم و تلك الاصوات لا تستطيع ان تميز هل هى لرجال ام نساء و ربما تاتى من حجرات مجاوره. يستمر عرض المشاهد و تظهر امراه فى منتصف العقد الثالث تدخل الى تلك الحجره و هى فى حاله يرثى لها ممزقة الملابس و شعرها غير مرتب تمسك بملابسها عند صدرها فى محاولة لستر نفسها. ما ان دخلت الى و ظلت تصرخ مردده اسم زوجها الذى صعقت عندما راته بتلك الحاله تجرى اليه و ترتمى عليه و فى حاله هستيريه. يتحرك جسد المعلق بصعوبه شديده و ينظر اليها مع دموع القهر و العجز و خلفهما الشخص الذى يلبس النظاره السوداء و هو ما زال يضع يده فى جيبه و هو يضحك بصوت عال. و الى هذا الحد انتهت مشاهد هذا الفيديو و اصاب بيشوى الوجوم و الصمت لمدة و تسرب الى نفسه الخوف و اخذ يسال نفسه هل يمكن ان يكون من يرتكب تلك الاحداث او يامر

بها بشر. هل هم مؤمنون بوجود رب سوف يحاسبهم على تلك الافعال. سرعان ما افاق من تلك الحاله و جدد العهد مع نفسه انه لن يصمت و لن يخاف و سيقوم بفضح تلك الممارسات الشنعيه على الملأ و خاصة فى الدول التى تحترم حقوق الانسان و لديها تقدير للانسانيه. و لكن طرات على نفسه اسئله لماذا لم يقم من اعطاه الفيديو هو بالنشر و كيف توصل اليه و لماذا اختاره هو دون عن الكثيرين الذين يحلمون بالحريه و تغيير هذا الواقع الفاسد. اتخذ قرارا مع نفسه ان سوف يبحث عن اجابات تلك الاسئله فى ما بعد المهم هو تنفيذ ما كلف به فى الاجتماع مع اصدقائه و ان هذا الفيديو فد جاء فى وقته المناسب و سوف يساعده فى نجاح مهمته الى اقصى حدود. و بالفعل ارسل الفيديو مع توصيف باللغه الانجليزيه لمحتوياته الى جميع وكالات الانباء العالميه و اعد نسخه اخرى باللغة العربيه و ارسلها الى وكلات الانباء العربيه و المحليه. و اتصل بمنظمات حقوق الانسان الخاصه و ايضا الى التى تتبع منظمات حكوميه و شرح لهم الوضع. و ما ان نشر الفيديو على المواقع المختلفه على شبكة الانترنت الا و تلقفته جميع الفئات و تدوالته فى ما بينها. و تفاعل معه الجميع و زاد الغضب على جهاز الشرطه اكثر و اكثر حيث

صدى الفيديو الاول الذى يبين كيف اعتقل نادر و تم اختفائه قسريا اشعل النيران الغضب فى القلوب. و توالت الاحداث فى ان اهالى المسجونين و المعتقلين اخذوا يتجمعون حول السجون و الغضب العارم يزداد اشتعالا و اصبح السيطره عليهم امر صعب. و تحدثت جميع الصحف العالميه عن وضع حقوق الانسان فى البلاد و انها قلقه على من يسكنونها سواء من اوطانهم او السكان المحليين. و جاءت استجوابات كثيره يحملها السفراء الى راس الحكومه يطلبون اجابات و هذا جعلهم يشعرون بالحرج. و تحددت المطالب و كان اولها معرفة مكان معتز و انهم يحملون الحكومه المسؤليه فى حالة تعرضه الى اى اذى. و مع تزداد حدة الاوضاع اعلنت وسائل الاعلام المختلفه عن بيان صادر من راس الحكومه للحديث فى هذا الشان.

(١٨)

اتصل منصور برقيه و سالها عن اخبارها مع المصابين فى احداث المظاهرات التى كثرت فى تلك الايام و ايضا نشاطها مع اهالى المعتقلين و الشهداء. فاجابت على الفور انها تريد اجتماع عاجل لعرض التطورات و الاتفاق على بعض الامور التى تخص هذا الشان خصوصا بعد ما حدث من تصعيد للاحداث من جانب العناصر الامنيه. فقال لها هل لديك معلومات كافيه و شهادات موثقه، فقالت له يستحسن ان نلتقى سريعا فالامر عاجل و هام. فقال لها سوف اخبر الجميع بموعد و مكان اللقاء و ساخبرك قريبا. و عندما حضر الجميع فى الموعد الى المكان المتفق عليه بدا منصور بافتتاح الاجتماع و لاحظ شرود حازم فتجاهله فى تلك اللحظه و لينظر ماذا به بعد الانتهاء من سماع رقيه. و اثنى على مجهود نادر و نشاطه فى الفتره الاخيره كما توجه بالشكر الى بيشوى و نشاطه فى تحويل موضوع معتز الى العالميه. رد الجميع التحيه و السلام على منصور و اعطى الكلمه لرقيه التى بدات كلامها بصوت مضطرب كما يظهر على ملامحها مزيج من القلق و الخوف و الضيق الشديد. بدات كلامها بان قالت الامن قد غير اسلوبه فى تعامله تجاه المتظاهرين و

اصبح اشد عنفا و ضراوه و اعتمد على اساليب خسيسه خاصه فى ما يخص الفتيات. انتبه الجميع لما تقوله و استمعوا جيدا و لقد اكملت وقالت بانها اصبحت ترى نوعيات مختلفه من المواطنين تساعد الشرطه فى الاعتداء على المتظاهرين، بل فى بعض الاحيان تكون عناصر الشرطه فى الخلف و يراقبون ما يقوم به هؤلاء الناس بالمتظاهرين السلميين من ضرب بالشوم على الراس باشد قوه حتى انك ترى نافوره من الدم تخرج من الراس عقب اصطدام العصا الغليظه بها، و بعدها يسقط المتظاهر غارقا فى دمائه فتقوم عناصر من الشرطه بسحب هذا المتظاهر و جره على الارض و وضعه فى اماكن تجمعات القمامه. هؤلاء الناس اطلق عليهم المتظاهرين اسماء مختلفه منهم المواطنين الشرفاء او البلطجيه او الشبيحه او ارباب السوابق. حتى ان عناصر من المتظاهرين قاموا بتصويريهم و توثيق ما قاموا به وسط اهوال شديده و مخاطره كبيره جدا و يا ويل من يمسكون به فانه يلاقى صنوف من العذاب تصل الى درجه هتك العرض و الاعتداء البدنى و الفظى و حتى الجنسى عليه كانهم يريدون ان يحطموا ادميته، فلو قتلوه كان ارحم و لكن لهم هدف اخر و هو جعله

عبره لمن يعتبر و الغريب فى الامر ان المعتدى عليه يزيد فى اصراره على مواصله ما يحلم به.

و فى احدى هذه المظاهرات التى كنت مشاركه فيها تم القبض على بعض من كانوا مرافقين لى و بفضل الله نجوت باعجوبه من ملاحقات البلطجيه و عناصر الشرطه و ذلك بعد ان وجدت شخصا قام بسحبى الى داخل منزله و اغلق الباب بسرعه قبل ان يراه احد. و بعد ان هدات الامور اخذت اقوم بواجبى الذى اعتدت عليه و هو جمع المعلومات عن المعتقلين او المصابين لتقديم المساعده لهم و لذويهم. و لكنى عندما ذهبت الى احد المستشفيات وجدت شابا فى العقد الثانى من عمره مصابا و مستلقى على احد الاسره و بجواره مجموعه من اصدقائه يواسونه و استمعت منهم ما ذكرته لكم. و الذى افزعنى اكثر هو ما ذكرته احدى الواقفين معهم تروى ما حدث لها و لبعض من اصدقائها من البنات فى مكان اخر.انتبه الجميع و لقد استمرت رقيه فى سرد ما سمعته و قالت بان الفتاه و هى تشارك فى احدى فاعليات مظاهره تم محاصرتهم من قبل عناصر من الجيش و اقتادوهم داخل احدى المبانى الحكوميه. و عندما دخلو اوقفهم مجموعه من العساكر امام ضابط جالس على كرسى و حوله مجموعه اخرى من

العساكر و الرتب الاخرى. و بضحكه سمجه اخرج علبه سجائر و اشعل احداها و بدا يسحب منها نفسا و يقذف الدخان فى وجوه الواقفين الذين اكثرهم فتيات فى العقد الثانى و الثالث. و كأن ذلك الفعل حركه متفق عليها بين مجموعه العساكر التى تقف وراء المتضاهرين المقبوض عليهم و الضابط الجالس حست قاموا بضرب كل متظاهر على راسه بالعصى التى بايديهم و ما ان يقع المتظاهر على الارض سواء فتاه او شاب الا و يقوم العساكر بركله فى بطنه و وجه و اجزاء متفرقه من جسده حسب ما تستقره قدم العسكرى وسط صراخ و بكاء و انين. قام الضابط الجالس بكل هدوء و نادى على العساكر بان يتوقفوا و قام بسحب انفاس من السجائر و قال لا يصح ايها الجنود ان تعاملوهم هكذا انهم ابنائنا مغيبون و لا يفهمون الوضع بصورة صحيحه و ربما هناك من يستغلهم لمصالحه الشخصيه. اقترب من احدى المتظاهرات بطريقه وقحه و قام بنفخ دخان السجائر فى وجهها و قال لها بعد ان وضع يده على كتف الفتاه و قرب وجهه الى اذنها و قال فى ما يشبه الهمس هل انت عذراء. اضطربت الفتاه من وقع الكلمه على اذنها و اخذت تبكى و شاركها فى احساسها بالعجز و القهر باقى زميلاتها المقبوض عليهم و بدات اجساد

الشباب فى الارتجاف. قام الضابط بضم الفتاه على صدره و اخذ يعبث باجزاء من جسدها و سط ضحكات الجالسين حوله و صمت من باقى الجنود الذين يقفون وراء المقبوض عليهم و مستعدين تماما لما قد يطرا من تصرفات من المقبوض عليهم كمحاوله للمقاومه و انقاذ النفس. ارتجفت الفتاه و حاولت ابعاد يد الضابط عن جسدها كما انها ضمت يدها على صدرها و احنت راسها كانها تحاول ان تصنع درعا ليحميها من هذا الذئب البشرى و جسدها يرتجف تماما. اقترب منها اكثر و اصبح مساحات كثيره من جسده ملاصقا للفتاه من الخلف و قال فى الاذن الثانيه نحن سنتاكد بانفسنا من اجابة السؤال و امر الجنود باخذها فى ركن من المكان المتواجدين فيه و الذى يوجد به منضده و بجوارها شخص يرتدى بالطو ابيض. قام الجندى بجر الفتاه و اوقفها اما الشخص الذى يرتدى البالطو الابيض و الذى قال لها اخلعى ملابسك و نامى على تلك المنضده لاقوم بالكشف عليك. لم تستطع الفتاه ان تقول شيئا او تحرك ساكنا غير انها اغمى عليها. فقام الجندى بسكب مياه على وجهها و جردها من ملابسها تماما و وضعها امام الشخص الذى يرتدى البالطو الابيض و يرى ذلك المشهد الضابط الذين يقفون حول الضابط

الجالس و الجنود الذين يقفون وراء المقبوض عليهم و باقى الفتيات و الشباب. قال الرجل الذى يرتدى البالطو الابيض بصوت عالى انها عذراء يا فندم. فقال الضابط خذوا الاخرين و اكشفوا عليهم ثم اتجه الى احد الشباب و اوقع الولاعه التى اخرجها ليشعل سيجاره اخرى و امره ان ياتى بها من على الارض، و عندما انحنى الشاب ليلتقط الولاعه قام الجندى الواقف ورائه بضربه على ظهره بقوه فارتمى الشاب على الارض و قام الضابط بوضع قدمه على راسه و قاله له اعطنى الولاعه. فرفع الشاب الولاعه الى الضابط الذى ما زال يضع قدمه على وجهه. اشعل الضابط السيجاره و بدا ينفث دخانها و اشار الى احد الجنود باحضار الكرسى و الذى احضره بسرعه و جلس الضابط عليه و هو ما زال واضع رجله على راس الشاب المستلقى على الارض. قال الضابط لاحد جنوده الذى يمسك بكلب كبير فى احدى زوايا المبنى اقترب و فتش هذا الشاب لعله صاحب مزاج. اقترب الجندى و الكلب و الشاب يزداد ارتجافا و الضابط ينفخ سجائره فى تلذذ و الضباط حوله يضحكون. اخذ الكلب يفحص الشاب و هو يزمجر و بدا يعض فى جسد الشاب و هو يصرخ اتركونى انا ليس معى شئ انا لم اعمل شئ. قام الجندى باخراج

قطعه من ورق السلوفان بها مخدر الحشيش و اعطاها للضابط. فقال للشاب انت طلعت صاحب مزاج كبير و هذا الضابط يعلم يقينا فى داخله ان تلك القطعه تم وضعها فى جيب بنطلون الشاب من قبل الجندى الواقف ورائه ليقوم الكلب بافتراسه. الكلب يقوم بعض الشاب فى اجزاء متفرقه من جسده و هو يصرخ بصوت عالى و الضحكات من قبل الضباط الواقفين تزداد هى الاخرى حتى انقطع نفس الشاب و صمت صوته و غاب عن الوعى. رفع الضابط قدمه عن راس الشاب و اشار للجندى بان يجعله يسترد وعيه، فاحضرا دلو من الماء و قام بسكبه على راسه و استفاق الشاب و هو منهك القوى تماما. قال الضابط للشاب من اين تحصل على اموال المخدرات، لماذا تسعى انت و زملائك لتخريب البلد و زعزعة امنها و استقرارها سوف نعرف كل شئ و امر ان ياخذونهم الى السجن. قام الجنود بسحب هؤلاء المقبوض عليهم و وضعوهم فى احدى سيارات الترحيلات الواقفه بجوار المبنى الحكومى. فهؤلاء الجنود و المواطنين الشرفاء عندما يمسكون باى احد من المتظاهرين سواء شاب او فتاه او طفل يسلمونهم لامن هذا المبنى الحكومى للتحقيق السريع معهم و عندما يزداد عددهم يقومون بوضعهم فى سياره ترحيلات

و يذهبون بهم الى احدى المعتقلات. و لم يكتف الامر عند المتظاهرين فقط و انما امتدت الامور الى اى واحد تصادف وجوده فى ذلك الوقت و هذا المكان بدون تفرقه عن كونه شيخ او امراه ليس لهم دور فى تلك المظاهرات او حتى صبى اوقعه حظه العاثر فى ايدى هؤلاء الطغاه الذين يتحركون بهستريا كالثور الهائج المقبل على الذبح فيحاول باى طريقه النجاه. و لقد حدثت مع سيارات الترحيلات تلك اموارا يجب ان اوضحها لكم لكى تقفوا على الوضع الحقيقى لما وصلنا اليه و لنتاخذ قررات صائبه فى مسارنا الذى نذرنا انفسنا اليه هكذا قالت رقيه و الجميع منصت اليها. فهناك مصيبتان متعلقه بسيارات الترحيلات قام الزملاء بتوثيقها كادله دامغه تبين مدى ظلم هؤلاء الطغاه الذين يسيطرون على مقاليد الامور فى البلاد. المصيبه الاولى و هى التعامل القذر مع المقبوض عليهم داخل سيارة الترحيلات اثناء تحركها الى المعتقل الى درجه ازهاق الارواح بدون اى رادع او حتى ابداء الندم. فبداخل تلك السياره حاول المقبوض عليهم توصيل معلومه مفادها ان حجم السياره صغير جدا على عدد المقبوض عليهم و انهم يشعرون بالاختناق و لا توجد فتحتات تهويه كبيره فى السياره و هم لا يستطعون التنفس. و

لكى يتم التخلص من طلباتهم قام الضباط المسؤلين عن تلك السياره بامر احد الحنود بان يلقى قنبلة دخان من احدى فتحات الساره الصغيره الى داخل السياره، فازداد الامر بالنسبه للتنفس صعوبه فقاموا بالطرق الشديد على جدران السياره كمحاوله لان يستجيب احد و لكن لم يهتم احد و بدا المقبوض عليهم فى التساقط واحدا تلو الاخر مفارقا الحياه و لكى يتخلص الضباط المسؤلين عن الاضطرار عن تقديم تفسير عن موت هؤلاء المقبوض عليهم قاموا بحرق سيارة الترحيلات بمن فيها حتى و لو كان على قيد الحياه مع كتابة تقرير الى رؤسائهم بان من كانوا داخل السياره هم من احرقوا انفسهم و تنفيذ الانتحار الجماعى لكن نجاة احد المقبوض عليهم هو من اظهر الحقيقه و تم توثيق شهادته كدليل على الخسه و النداله للطعاه. و فى سيارة اخرى بها مجموعه من المقبوض عليهم لكنهم كانوا فتيات قام احد الجنود بتجريد الفتاه من ملابسها و اغتصابها بوحشيه تامه كانه يقوم بتنفيذ امر اصدر اليه. و هذا الانتهاك الجسدى اخذ صورا كثيره تم توثيقها فى احداث تلك المظاهرات كانه استخدم من قبل الطغاه كسلاح للتخويف و خاصه للفتيات التى وجدت فى هذه المظاهرات وسيله للتعبير عن نفسها. فالتحرش اصبح موجود تماما و يتم بصوره

منظمه و ليس عشوائى مما يجعلنا نتيقن ان هناك امرا باجراء ذلك الفعل. و لقد قام الكثير من الشباب فى تلك المظاهرات بحماية الفتيات و عقاب من يرتكب ذلك الفعل الشنيع باقسى انواع العقوبه. الانتهاك الجسدى لم يتوقف عند التحرش اللفظى و الجسدى و انما تطور الى اجراء الكشف على العذريه كما ذكرت انتهاءا الى الاغتصاب الكامل هذا و لقد تم توثيق حالات ليست بالقليل لحدوث حمل داخل السجون للفتيات المقبوض عليهم. لم يقف الامر عند ذلك الحد و انما تصاعد و اخذ اشكالا متعدده كان هذا الامر هو الرد الحاسم على المطالبه بالعيش بكرامه و تلك الكرامه تتعلق اساسا بالشرف و العرض و الاحساس بالحريه. فانتهاك الجسد يلقى فى النفوس انك لا تملك شئ فانت عبد لسيد يملك كل شئ حتى جسدك. و من التصعيد فى هذا الامر هو عدم الاكتفاء باغتصاب الفتيات و انما امتد لاغتصاب الشباب ايضا. و من المظاهر لهذا الانتهاك التى تبين مزيد من الخسه و النداله للطغاه الذين يسيطرون على مقاليد الامور فى البلاد هو اثناء التحقيق صعق الاجزاء الحساسه سواء للشباب او الفتيات المقبوض عليهم و تعذيبهم بهذا الامر. ايضا التهديد باغتصاب الزوجه او الابنه او حتى الام امام المقبوض عليه كمحاوله دنيئه

لاخذ اعتراف. تلك الاحداث تم تجميعها من شهادات لاناس نجوا من هذا الجحيم بواسطه تلقيهم مساعده من متظاهرين اخرين او وجود صدفه استغلها فى الفرار من الجنود او المواطنين المتعاملين معهم او انتهى تلقيهم التعذيب و تم الافراج عنهم. و اعتقد ان التوسع فى استعمال القسوه و تلك الانتهاكات هى محاوله لزرع الخوف فى النفوس.

قال منصور و هو منزعج جدا مما سمعه علينا التفكير فى كيفيه مواجهه تلك الاحداث و اعداد تصور و خطه سوف يتم اخذ قرار حاسم بشانها بعد الافراج عن معتز و الانضمام معنا للتعرف على رايه. و لكن مؤقتا اقترح بشان تلك الشهادات اعطاء نسخه منها الى كل من نادر و بيشوى ليستمرا فى نشاطهما نحو تاجيج الراى العام و اظهار الحقيقه لهم و تعريف منظمات حقوق الانسان بالوضع الذى نعيشه للانضمام معنا و تدعيمنا. و عليك يا رقيه استمرار تقديم الدعم لكل من يحتاج الى المساعده سواء من المصابين او الى اهل الشهداء و التنسيق مع الجمعيات الاهليه و التعاون معهم للاستمرار فى هذا النشاط. و الى هنا تم انتهاء الاجتماع فمن اراد الانصراف فليتفضل و عندما هم الاجميع بالتحرك للانصراف قال منصور لحازم انتظر اود

الحديث معك فخرج الجميع و ظل حازم فى مكانه يفكر فى الذى يريده منصور منه. تكلم منصور معه بصوره طبيعيه بل تناقش معه حول امكانيه التحدث مع والده الذى له علاقات متشعبه مع رجال لها صلات بالحكومه يمكن ان تساعد فى موضوع معتز. قال حازم سوف اتحدث مع الوالد و لا حظ ايضا منصور انه ليس حازم الذى يعرفه فهو يخفى عليه امرا لكنه قرر عدم الضغط عليه و قرر كذلك عدم التحدث معه فى شكوكه التى تولدت لديه من جراء رساله نبهته التعامل بحذر مع حازم فهو سوف يترك تلك الشكوك مع الوقت للتاكد منها.

(١٩)

استيقظ منصور على صوت رنين هاتفه المزعج الذى لا يتوقف نظرا لاصرار المتصل على التحدث معه. و عندما ضغط على موقع الموافقه الموجود على شاشة الهاتف سمع صوتا يقول له السيد رافت يريد الحديث معك و لم يكن لديه فرصه ليستفسر عن ما هو السيد اشرف. و لكن سرعان ما اتاه صوت واثق من نفسه يطلب منه المقابله فورا لصالح معتز و اخبر بانه سوف يرسل المكان و الموعد المحدد و طلب منه عدم التاخير و اغلق الهاتف. و فى الموعد و المكان المحدد انتظر منصور بقلق و عشرات الاسئله تموج براسه تدور عن شخصية هذا المتصل الذى يدعى اشرف و ماذا يريد و ما هى علاقته بمعتز و كيف سيساعدنا فى اخراجه من المكان المحتجز فيه. و هو فى تلك الحاله جاءه صوت من الخلف اهلا منصور. و عندما التفت لينظر الى وجه المتحدث معه وجد شخص طويل القامه يحمل وجه وسيم عليه ابتسامه واثقه و مطمئنه و يرتدى بالطو و على عيونه نظاره سوداء. و لم ياتى بمفرده و لكن كان ورائه شخصان يقفان بعيدا عنهم و يبدو عليهم التأهب للانقضاض على كل من يعترض طريق الشخص الذى ابلغ منصور بان اسمه السيد رافت. دعاه

للجلوس على حافة الكورنيش الذى يقفون بجواره. بدا بالكلام و قال لمنصورهل تريد ان يخرج معتز، فقال طبعا و بسرعه. فقال لهذا مقابل و لكن لا تنزعج فكلانا لنا هدف مشترك و هو الحفاظ على الدوله. فقال منصور كيف، فقال السيد رافت نحن نتابع نشاطكم و سوف اوضح لك ذلك المقابل فى لقاء اخر و لكن سوف احقق لك ما تريد حتى تطمئن. فى البدايه اريد منك ان تطلب زيارة معتز و تجعله يتناول تلك الحبه. فبعد ان ياخذها سوف يتعرض لنوبه قلبيه و على اثر ذلك سوف يحول الى المستشفى و بذلك يكون قد تخلص كمرحله اولى من السجن الانفرادى الذى يقضى فيه عقوبته. ثم بعد ذلك تضغط بوسائل الدعايه و الاعلان الداخلى و الخارجى عن طريق نادر و بيشوى و نشر ان معتز يتعرض للقتل البطيئ و ها هو تعرض لمحاولة اغتيال. و بعد ذلك سوف ياتى دورنا فى تفعيل انهاء امر اعتقاله و نحاول اخراجه الى مستشفى خارج المعتقل لعدم توافر اجهزه و رعايه كافيه و سنقوم بتهريبه حيث ان الادله غير كافيه و سيكون القرار اخلاء سبيل مع الوضع تحت المراقبه. و بهذا يكون معتز خارج السجن و سيكون هناك لقاءات كثيره ساوضح فيها كيف ان اهدافنا مشتركه و سوف نتعاون سويا لتحقيقها. كل

ذلك الوقت و منصور الجليدى صامت و يستمع و هو فى حيره هل يثق فى ذلك الذى يدعو السيد رافت ام لا. اخرجه السيد اشرف من شروده و قال له لديك الحق فى الارتياب و عدم الثقه بى لكن سوف اكشف لك عن شخصيتى. فاسمى رافت ضابط فى تشكيلات الامن الوطنى و اعمل فى قسم التنظيمات السريه سواء التى تسعى الى تخريب و اشاعة الفوضى او التى تخدم الدوله. و ها نحن و بعد تحرياتنا الشديده نعلم اهدافكم و نعتبركم منظمه تسعى لخدمة الوطن و سوف نتعاون سويا فى هذا الشان. نحن نعرف تاثيركم على ارض الواقع و علاقاتكم المتشعبه و سيكون دورنا فى توفير المعلومات الاستخبارتيه التى تساعدكم فى انجاز ما تسعون اليه. فساله منصور و هل انتم وراء تسرب الفيديوهات الى نادر فكانت الاجابه نعم و هناك الكثير من الاعمال التى سنعمل سويا فى انجازها.

نحن نعرف انكم مجموعه من الشباب النقى المخلص لهذا الوطن، لم تتلقون تمويل من الخارج و لا تتعاونوا مع منظمات مشبوهه لها اغراض تخريبيه بشان الدوله و ايضا لم تتلقون تدريبات فى دول معاديه هدفها تدمير مقدرت دولتنا و تسعى لاخضاعها تحت سيطرتها. الحرب كبيره و لها اشكال متعدده و يجب ان نتعاون

لصد هذا العدوان و لكى نحبط كل مخططات الاعداء فى الخارج و الخونه الداخل. فهل توافق على ذلك الكلام منصور، مع ابتسامه ظاهره قال منصور هذا فعلا ما نحلم بتنفيذه لكن لاول مره اسمع من احد رجال الدوله كلام اشعر بانه صادق فى اهدافه. و اسمح لى سيد رافت ان اتحدث معك بصراحه، فقال السيد اشرف تفضل انى اسمعك. فقال منصور سوف اتحدث بلسان من هم فى سنى و من هم اقل من الاربعين، هذا الجيل هيات له الظروف الاطلاع على احوال المواطنين فى الكثير من البلدان و التى لها نفس ظروفنا سواء من الناحيه الاجتماعيه او الاقتصاديه و يعيشون بكرامه و بحريه. و اعنى بالكرامه الاعتزاز بالانتماء للوطن و الفخر بتاريخه فى الماضى و بانجازاته فى الحاضر. و الحريه اعنى بها القدره على التعبير بما يدور فى العقل و الصدر بدون خوف. الكرامه التى نحلم بها فى الشعور بان بلدى ليست تابعه لاحد منكسره ذليله تعانى التهميش و عدم الاحترام و خاصة عند ظروف التواجد فى دول اخرى. و الحريه التى نريدها هى مناخ يجعل المواطنين يعيشون على طبيعتهم ليسوا مجموعه من المنافقين يضمرون بداخلهم غير ما يظهرونه. عدم وجود الكرامه يجعل المواطنين يبيعون الوطن

عند التعرض لظروف ترهيب فلا يصمدوا للالام او حتى ترغيب بالحصول على المكافاءات لان حب النفس يكون قد طغى على حب الوطن و سوف يختار من ليس لديه كرامه النجاه بنفسه و ليذهب الجميع الى الجحيم. الحريه هى من تسمو بالنفس و تجعلها دائما تريد الارتقاء، و تقدر القيم و المبادئ و بالتالى ستختفى او حتى على الاقل ستتناقص الاعمال و الصفات السيئه مثل الكذب و الغش و الخيانه و غير ذلك.

فقال السيد رافت اتفق معك فى ما ذكرته منصور لكن هذا الكلام نظرى و الواقع مختلف تماما، لكن انا معك و اتمنى ان نصل الى تحقيقه فهل نكره ذلك. و حتى يكون لديك علم ان البشر ليست كلها على نفس ما ذكرت من المثاليه و النقاء. فاعترف بان رجال الدوله منهم المخلص و ايضا منهم ما هو خائن. فما تراه احيانا من تخبط فى القرارات و النتائج يكون جزء كبير مضطرون عليه و سوف نتحدث بالتفاصيل فى لقاءات قادمه. كذلك انتم على سبيل المثال لستم على نفس الوتيره من النقاء و المثاليه و هذا سر سوف ابوح لك فيه و اريد منك التعامل بحكمه بعد ما تعرفه و سيكون لك درس ربما يوضح لك الكثير من الامور المجبرون على اتخاذها. اشتد انتباه منصور ليسمع ما هو هذا السر و خاصة

الذى يتعلق بمجموعتنا. قال السيد رافت زميلكم حازم له تعاون مع رجال مخابرات دوله معاديه لها اهداف خبيثه تضر بمصالح الوطن، اندهش كثيرا منصور من ما سمعه. و اكمل السيد رافت لكننا مضطرون ان نراقبه لنعلم ماذا يريدون هؤلاء الرجال. و الذى قصدته من التعامل بحكمه مع ذلك السر هو عدم تغيير المعامله مع حازم حتى نتعرف على تفاصيل الامور كلها و حتما سياتى وقت الحساب و سوف ياخذ كل من باع او خان الوطن جزائه و التاريخ لا يغفر الزلات و العار يلاحق من يرتكبون الجرائم بحق الوطن الى ان تقوم الساعه. قام السيد رافت واقفا و اعطى منصور علبه فيها حبة دواء و اخبره ان يعطيها لمعتز، كما شدد عليه ان يكون اجتماعنا هذا سرا لا يخبر به احد و ان لا يحاول الاتصال به او الوصول اليه و انه هو الذى سيتواصل معه و غادر المكان من الرجال الواقفين بعيدا عنهم بعد ان القى التحيه عليه. ظل منصور يفكر فى تفاصيل هذا اللقاء و دارشريط الذكريات امام عينيه و خاصة المشاهد التى تتعلق بتواجده مع حازم و سال نفسه بصوت مرتفع هل معقول حازم خائن فلقد وجدته شاردا مضطربا عندما جلست معه اخر مره و هل انت صاحب الرساله.

(٢٠)

كما تم الاتفاق عليه بين منصور و السيد رافت فلقد وصلت علبه بها حبة دواء الى معتز فى مقر احتجازه و معها ورقه. اندهش من هذا التصرف و لكنه فتح الورقه بعدما خرج الحارس و اخذ يقرا فيها و انتهى منها فورا لان المكتوب فيها لا يتعدى السطرين يفهم منهم ان يتناول تلك الحبه بعد الساعه الثانيه عشرة مساءا و ان لا يقلق فتلك الطريقه سبيل الخروج و عليه التخلص من العلبه و الورقه تماما. و بالفعل عندما دقت عقارب الساعه الثانيه عشرة مساءا كان معتز فى دوره المياه و اخرج الحبه و تخلص من العلبه و الورقه و بلع الحبه و عاد ليستلقى على سريره. و تطورت الاحداث سريعا حتى انه لم يكن يفهم ما الذى سيجرى بعد ذلك الا انه اخذ يتاوه بشده و يمسك بطنه و يتلوى فى السرير و خرج صوته عاليا حتى رغما عنه فبالفعل الالم شديد و جاء على اثر صراخه الحارس الذى نظر عليه من شباك الغرفه و اضطرب كثيرا عندما راى الزبد يخرج من فمه. جرى سريعا و قام بالاتصال ليرد عليه فى الطرف الاخر ممرض و اخبره بما راه و ان ياتى مسرعا هو الطبيب النبطشى الى غرفة السجين معتز. عندما وصل الطبيب الى الغرفه قام بفحص المريض الذى

قد غاب عن الوعى و عندما علم بتناقص نبضه امر بخروجه فورا الى المستشفى العام. و عندما تم حمله على نقاله و وضعه داخل عربة اسعاف استعدادا لنقله الى المستشفى والتوجه به سريعا الى العنايه المشدده. خرج من الباب الرئيسى للمعتقل و فى الطريق وجد سائق عربة الاسعاف و على بعد حوالى خمسة كيلو مترات بعدا عن المعتقل اصلاحات فى الطريق. ضغط على نفير السياره ليخبر الواقفين بخطورة الحاله لكنهم كانوا كثيرين فاقتربوا من السياره و انقسموا فريقين الاول توجه خلف السياره و فتح باب السياره الخلفى و عندما حاول الحارس توجيه فوهة بندقيته اليهم دخل احدهم سريعا و شل حركته و حقنه بمخدر افقده الوعى، اما الفريق الثانى و فى نفس الوقت توجه الى مقدمة السياره و كانهم يحاولون التفهم مع السائق على ان يغير اتجاهه حيث المرور من هذا الطريق يعد من المستحيل فهو يوجد به اصلاحات و احد من هؤلاء الفريق اقترب من الحارس الذى يجلس بجواره و قام بحقنه مخدره افقدته الوعى على الفور و ما ان اقترب احد هؤلاء الفريق من السائق حقنه هو الاخر بحقنه افقدته الوعى و تم السيطره على عربة الاسعاف التى تم ركنها على جانبى الطريق بعد ذلك. و تم نقل معتز الى عربة اخرى

التى بدورها توجهت سريعا الى احد المقار البعيده عن العمران و الذى كان مجهز كانه حجرة عناية مركزه و يوجد بها طاقم كامل مكون من طبيب و ممرضين و بسرعه تم العمل على استعادة معتز لوعيه. و باقى الفريق الذى قام بعملية تحرير معتز اخذوا فى ازالة كل ما كان موضوع على الطريق و توجهوا الى مقرهم الرئيسى و عادت الامور الى طبيعتها. الا ان احد الحراس فى عربة الاسعاف بدا فى الافاقه من المخدر بعد مرور ساعه على الاقل و علم بما حدث فاخذ تليفونه و ابلغ رؤسائه بما حدث.

كان السيد رافت هو اول من راه معتز بعد ان استعاد وعيه و قال له اهلا بك معتز كيف حالك الان. فكان رد معتز بصوت واهن الحمد لله و اضاف جملة اخرى و هي اين انا و من انت. فقال له السيد رافت استرح الان و سوف اعود اليك صباحا تكون قد استعدت صحتك بالكامل و سنتحدث فى ما تريد معرفته. بقى معتز فى غرفته وحيدا يفكر فى ايجاد تفسير لما حدث لكنه استسلم للنوم لانه شعر بالتعب قد حل على جسده و ربما صباحا يعلم ما يحدث.

عندما وصل خبر عملية تهريب معتز الى المعتقل الا و اصبح كانه خلية نحل و تم رفع درجة الاستعداد الى القصوى. و وصلت

جميع القاده الى مقار عملهم فى تلك الساعه المتاخره من الليل و تمت الدعوه الى جلسه طارئه يتناقشون فى هذا الحدث الهام و تباعاته و التشديد الحراسه على جميع اسوار المعتقل توقيا من ان يكون هناك عمليات مسلحه لتحرير الرهائن من داخل المعتقل. و فى الجلسه قال قائد المعتقل تلك عمليه منظمه لا يقوم بها احدا الى مجموعه محترفه بما سرده الحارس المصاحب لمعتز فى السياره لا يخرج الا من عناصر مدربه. قام الجالسين فى هذا الاجتماع ربما عناصر ارهابيه او عمليه مخابراتيه الغرض منها زعزعة و استقرار الوطن و تكدير السلم العام حيث الراى العام يتابع هذا المسجون باهتمام شديد. قال اخر انا الاخر اتوقع هذا و لابد من لهم دعم كبير من الداخل و الخارج و له عناصر فى كل مكان حتى داخل المعتقل. لفت هذا الكلام انظار قائد المعتقل و امر ان ياتى على الفور المسئول عن حراسة حجرة المعتقل معتز. و بسرعه وقف هذا الحارس امام القائد و ساله ما الذى حدث فاجاب على الفور بانه استلم النبطشيه من زميله و بعد مرور ثلاث ساعات من الخدمه سمع صوت صراخ يخرج من حجرة المسجون معتز و عندما نظر من شباب باب الغرفه وجده يتلوى فى فراشه و يمسك بطنه بشده و يخرج رغاوى من فمه

فاتصلت بالوحده الصحيه لياتوا و يعملوا اللازم. فقال القائد هل حدث شئ اخر لم تذكره فقال لا و لكنه داخل عقله يريد ان لا يذكر العلبه و الورقه التى جاءته من احدهم امس يخبره بان يقوم بتوصيلها الى معتز و عليه ان يختار اما مبلغ عشرة الالف جنيها او يفقد ابنه و زوجته فاختار الطريق الاول حيث انه فى قرارة نفسه يعلم ان هذا الشاب مظلوم و ان قادته فى هذا المعتقل ظالمين. فامر القائد ان يخرج و يعود الى خدمته و ان تذكر شيئا فعليه اخبارنا فورا. قال احد الجالسين فى هذا الاجتماع هل يمكن ان يكون قد تعرض الى عملية اغتيال عن طريق تسميمه و القاء اللوم علينا ليزيد عضب الراى العام عليا لكن السؤال من له مصلحة فى ذلك. قال القائد دعونا الان ناخذ قرارات على ما سوف نتوقعه فى المستقبل لان ذلك الاولى لنحد من اثار و تبعيات تلك المشكله و نحاول بعد ذلك ان نتفادى ما حدث فى الماضى. فقال احدهم لاجل ذلك علينا ان نفكر فى الروايه التى سنخرجها الى الراى العام فهل سنقول ان هرب او تم قتلهاو ننتظر لما سيظهر و بالتالى سنتخذ موقف الدفاع و رد الفعل. فقال القائد ليس فى ايدينا الا ان ننتظر و نبذل الجهد فى البحث و نبدا بالمستشفيات و العيادات التى سوف يتوجه اليها كونه مصاب و

نحاول كتمان الامر عن الصحافه حتى لا يتم اثارة الراى العام. قال راى اخر ما رايكم ان نقول باننا اخرجنا معتز من المعتقل بتاريخ سابق و انه ليس معتقل لدينا و خاصة انه ليس له اوراق دخول فلقد تم اختطافه من امام منزله و تم اقتياده الى ذلك المعتقل بناءا على تحريات الامن الوطنى. قال القائد هذا ايضا راى جيد سنسير فيه و نظهره فى حالة معرفة الامر و وصوله الى الراى العام لكن علينا ان نبحث عنه اولا حتى نستطيع الاجابه عن السؤال اين معتز عندما ياتى الينا احدا من الامن الوطنى. قال اخر فى تلك الحاله علينا اخبارهم فورا بما تم لعلهم يساعدوننا فى عمليه البحث و تفسير ما حدث فهم لديهم معلومات اكثر منا. الى هنا انتهى الاجتماع و تكليف مجموعه منهم لتقوم بمتابعة البحث فى اسرع وقت و تكليف احدهم بالتواصل مع الامن الوطنى و تكليف اخر ايضا بالاستعداد للاداء بتصريح بان معتز ليس من المعتقلين حيث انه تم التحقيق معه و صرفه فى بعد انتهاء مدة التحقيق التى لم تتعدى شهر.

جاء الصبح و استيقظ معتز باحساس مختلف عن ما كان يشعر به داخل محبسه فى المعتقل، وقت قليل و دخل احدهم يحمل صنيه عليها افطار شهيا. تناوله معتز بلا تردد و بنهم شديد حيث انه

كان جائع كثيرا و بعد ان انتهى وجد السيد رافت امامه يلقى عليه التحيه. قام معتز برد التحيه و وقف على رجليه ليسلم عليه فقال السيد رافت اراك تحسنت كثير فحمد الله على السلامه فقال معتز نحمد الله على كل حال. فقال السيد رافت تعالى معى نجلس فى تلك البلكونه لنتناول القهوه سويا. مشى معتز وراء السيد رافت الى ان وصل الى المكان الذى اخبره به و جلس و اشار اليه ان يجلس. اخذ معتز برهة من الوقت لينظر امامه و يستكشف ما هذا المكان الجميل الذى هو موجود فيه و هذا اشعره براحة نفسيه عظيمع فلقد ظل حوال ثلاث شهور لا يرى الا الجدران و بالليل الظلام و طوال الوقت لا يسمع شئ الا الصمت. لكنه الان يرى امامه مكان ممتد من الاشجار الخضراء و على البعد يوجد فى ما يشبه بحيره صناعيه يطير حولها مجموعه من الطيور و على مرمى البصر يوجد مياه بحر لا تنتهى. اخرجه من شروده السيد رافت و قال له تفضل معتز فسوف اتركك هنا لتستمتع كما يحلو لك و لكن فى الاول دعنا نتفق. فقال معتز نتفق و كأن الكلمه هى ثمن لابد من دفعه مقابل خروجه من المعتقل و الجلوس فى ذلك المكان، لا تقلق سوف اعود اليك مرة اخرى و معى منصور و باقى الاصدقاء لكن اريد الاجابه على سؤال واحد فقط ما تعنى

لك الدوله. فقال بسرعه الدوله بالنسبة لى هى مجموعه من المخلصين الذين لا يترددوا فى تقديم ارواحهم فداءا لبقاء الوطن لابنائه جميعا. فالدوله هى نظام ادارة الحكم اما الوطن فهو الشعب و الارض و الحكومه. فقال له السيد رافت و تلك هى الاجابه التى اريد ان اسمعها و قام واقفا و مد يده ليصافحه و اكمل سوف اعود اليك مرة اخرى اخى معتز.

(٢١)

استقبل جميع اصدقاء معتز خبر خروجه بفرحه شديده و كانت اكثرهم فرحا هى رقيه ابنة خاله التى كان تعبيرها عن هذا الفرح بذرف الدموع. توجهت الى غرفتها بعد ان تلقت خبر اتصال من منصور يخبرها باخر التطورات و ظلت تتذكر ذكرياتها مع معتز. لم تكن تدرك انها تعشق هذا الشخص الى هذه الدرجه، فهى تراه كانه جزء كبير فى تفاصيل حياتها و ربما ذلك الجزء هو الذى يعطى لحياتها الروح و الحياه. فحياتها تقليديه و روتينيه لم تكن تتغير عن خروجها الى اماكن تلقيها العلم سواء فى المدارس او الجامعات ثم تعود الى منزلها. حياتها تمر و لكنها فى قراره نفسها تنتظر شيئا يجعلها تشعر بالاثاره و تريد ان تكون ذات قيمه فى الحياه. كانت تحلم بان تكون مؤثره و ان ابتعادها عن مكان ما يحدث فيه الخلل و الاضطراب. كل تلك المعنى لم تجد لها حل الا عندما اقتربت من عالم معتز. فهو يفهما اكثر من نفسها و حتى بدون ان تعبر يكفى ان تقترب منه فتشعر بالراحه و الطئمنان و الاستقرار النفسى. كانت تتلقى الاجابات عن الاسئله التى طالما دارت فى راسها و لم تجد لها اجابات فقط بالاستماع الى حديثه و التعرف على منطقه فى التفكير. فعلا ابتعاده فى فتره

المعتقل كانت قاسيه و كل دقيقه مرت كانها دهر بالرغم من انه لم يكن بينهما حوار صريح بالتعبير عن المشاعر. انها تشعر تجاهه بشعور لا تستطيع وصفه فهل هو الحب المبنى على الفضول و التعرف على اعماق اسراره و المشاركه له ام انه الحب المبنى عن الاحتياج و استكمال الاجزاء الناقصه فى روحها لتهدأ. استعدت للقاء المنتظر فى المكان المتواجد فيه و هى فى شوق كبير فلقد علمت بان جميع الاصدقاء سستقابلون فى مكانهم المعتاد و ستاتى سياره تاخذهم لعقد اجتماعه مع معتز. استقبل الاستاذ عباس الخبر بفرحة كبيره و لكنه لم يستوعب كيف لم ياتى معتز الى البيت فهو يريد الاطمئنان عليه. و دارت حورات على القهوه التى يجلس فيها مع اصدقائه حيث كان هذا الموضوع هو اساس حديثهم فى ذلك اليوم و شاركهم فى المناقسه العديد من الجالسين حولهم و يعنى هذا ان معتز اصبح رمز و حديث الشارع العادى و يتابع اخباره عن اهتمام و كانت ارائهم تتراوح ما بين مؤيد لتصرفاته و معارض و لكن فئه مبرراتها.

فى المكان و الموعد المحدد جاءت سياره كبيره اخذت كل من منصور و نادر و بيشوى و حازم و رقيه و لم يكن فيها عير سائق يرتدة بدله و يضع على عينه نظاره و لم يتكلم مطلقا الى

ان وصل لمكان الاجتماع فهو فى مهمه و يريد ان ينفذها باتقان. ظهرت على وجوه الجميع الدهشه من جمال المناظر الطبيعيه فهناك اشجار عاليه تكسوها الخضره و على البعد توجد بحيره صناعيه و ينتشر مجموعه من الافراد كانهم عناصر امن مما يوحى باهميه هذا المكان و علو قيمه من يتواجد فيه. جاء احد عناصر الامن لاستقبالهم و اخذهم الى داخل الفيلا التى تتوسط تلك المناظر الخياليه و اجلسهم فى الصاله و طلب من احد الخدم ان يلبى طلباتهم من المشروبات او حتى الطعام و قبل ان يخرج قال لهم استريحوا فدقائق و سيبدا الاجتماع. لم يطل الوقت كثيرا و جاء احد الخدم بمنضده متحركه عليها انواع المشروبات التى طلبوها و التى هى عباره عن قهوه و زجاجات مياه و عصائر مختلفه. اخذ كل واحد منه مشروبه و هو شارد فى الكثير من الاسئله التى تدور فى راسه عن ماهية ذلك المكان و ما علاقة معتز به و من هم اصحاب هذا المكان و ما هو المطلوب منهم. و خلال طرح هذه الاسئله على النفس ظهر معتز فوقف الجميع و سلموا عليه بحراره و سالوه عن احواله فقال لهم اجلسوا و سوف احكى لكم كل شئ و ساجيب عن جميع اسئلتكم و اقول لكم ما الذى سنفعله فى الايام القادمه.

بدا معتز يتحدث عن الذى اصابه بعد تناول الحبه التى وصلت اليه فى السجن و كيف انه تعب كثيرا جدا و تم نقله بواسطه الاسعاف الى احدى المستشفيات و لكن تم توقيف السياره و نقل الى سياره اخرى اتت به الى ذلك المكان و عولج فيه الى ان تحسنت صحته. و عندما اراد ان يتحدث عن السيد رافت ساد الجميع الصمت لما فوجئوا به واقف امامهم. و كان اشدهم استغرابا هو منصور و نادر حيث تذكروا لقائهم به فى السابق و اطمان عندما سلم على معتز بمشاعر يدخل فى طياتها الود و المحبه و ساله ايضا عن صحته فقال له معتز الحمد لله و شكره. ثم جلس معهم و بدا الكلام مع نادر و قال له كيف حالك نادر انت عملت شغل حلو بالفيديوهات التى ارسلتها لك. اندهش نادر و لم يعطه السيد رافت فرصه للكلام و قال له لا تقلق فلدينا المزيد. و انت ايضا يا بيشوى اتصالاتك وصلت الى درجه كبيره جدا فى الخارج و اصبحت مؤثره ان شاء الله سوف نتعاون سويا لصالح الوطن. و عند تلك الكلمه نظر الى حازم و قال له هل انت معنا استغرب الجميع من هذا السؤال لكن حازم رد بلسان متعثر نعم معكم. و انت يا رقيه اخبار ملفاتك ايه مع منظمات حقوق الانسان انا اعلم ان لديك توثيق كامل للعديد من المعلومات عن هذا

الملف. لم تجيب رقيه و لكنها اكتفت بالنظر الى معتز الذى اشار اليها براسه بما يوحى الى ان تطمئن و لا تقلق. قام السيد رافت واقفا و قال لهم سوف استاذن لكن لنا لقاءات عديده فى الفتره القادمه و سوف نعمل معا. بعدما غادر السيد رافت المكان ساد الجميع الصمت لكن معتز قال لهم باطمئنان فى الدوله رجال شرفاء و السيد رافت واحد منهم فهو و مجموعته لهم نفس اهدافنا التى نسعى اليها فهم يعملون للمحافظه على الوطن من اعداء الداخل و الخارج و لقد تحدثت معه و تناقشنا سويا حول خطوط رئيسيه مشتركه لكن الاتفاق النهائى سيكون بعد موافقتكم على الاستمرار فى النضال وفق الظروف الجديده. و لقد فكرت خلال الايام السابقه فى عروضه و توصلت الى تصور كبير سوف اطرحه عليكم ليكن فى اذهانكم و ايضا لتكونوا على درايه عندما يشرح لكم السيد رافت ما يريده منا. فهدفنا الرئيسى هو ازاله كل المعوقات التى من شانها تؤخر نهضة الوطن و تمنع تقدمه للامام. و لكى نحقق هذا الهدف فامامنا الكثير من العمل على ارض الواقع. و كل عملنا سيكون فى المجال الاجتماعى مباشرة حيث لن نستطيع العمل فى مجالات اخرى مثل السياسه و الاقتصاد بصوره مباشره لكن سيكون مساهمتنا فى تلك المجالات

كعوامل مساعده. و عملنا المباشر فى المجال الاجتماعى يشمل التوعيه و التنظيمات الشعبيه حيث كلا الامرين سيشكلان قوى مؤثره امام قوى استغلال جهل و مقدرات الشعب. عملنا سيكون مع الشعب بكل فئاته الرجال و الشيوخ و الاطفال و العمال و الفلاحين و الطلبه و ايضا المراه و كذلك المسلمين و المسيحيين. ما توصلت اليه كان ثمرة تفكير متواصل داخل المعتقل و قمت بدراسه الحراك الثورى و استعطت ان ارصد السلبيات التى سنعمل على تلافيها و كذلك الايجابيات التى سنعمل على تعظيمها. اعلم انكم اجهدتم اليوم و انتم فى ظل صدمه و ممكن ان تذهبوا على اننا سوف نلتقى هنا مرة اخرى قبل ان نعقد جلسات مع السيد رافت.و لما وقفوا جميعا للذهاب و سلم كلا منهم على معتز و قام باحتضانه نادى على كلا من رقيه و منصور ان ينتظرا فهنا ما يريد ان يقوله لهما. جاء احد الخدم و رافق كلا من حازم و نادر و بيشوى الى خارج المنزل و هم فى قمة السعاده لرؤياهم معتز على خير لا حازم بدا عليه الاضطراب حتى ان نادر لاحظ ذلك و قال له هل انت بخير فقال لهم نعم و هو شارد تماما و استاذن منهم للذهاب الى موعد هام. تحدث كلا من بيشوى و نادر بعدما ركبا السياره التى جاءت بهم الى هذا المكان

عن ماذا سيعملان الان بعدما اثارا موضوع اختفاء معتز فى الداخل و الخارج لكن استقروا على ان يستمرا فى التركيز على رد فعل جهات الاعتقال. و الاستمرار فى متابعه و نشر بياناتهم التى قالوا بانه ليس لديهم معتقل بهذا الاسم بل لا يوجد معتقلين سياسين فى بلادنا من الاساس فنحن دوله نحترم الراى و الراى الاخر و اما عن الفيديو المنتشر و يبين عمليه اختطافه فنحن لا ننكر انه تم القبض عليه و لكن تم التحقيق معه و الافراج عنه بعدما تبين عدم ارتكابه ما يخالف القانون. الاستمرار فى نشر تلك البيانات الصادره عنهم تحمى معتز عندما يظهر للعلن.

(٢٢)

اخذ معتز رقيه و جلس معا فى بلكونة المنزل و ترك منصور يشرب قهوته و استاذن منه لدقائق و قال لها اخبارك ايه رقيه و كيف حال خالى عباس و الحاجه سعاد و اختك زينب. قالت رقيه و الشوق يملا عينيها الحمد لله لقد سعدنا كثيرا عندما علمنا بخروجك من المعتقل. فقال اخبار نشاطك فى الجمعيات الخيريه و منظمات حقوق الانسان، قال تمام ماشى الحال بالرغم من وجود الكثير من الصعوبات لكن نتغلب عليها و لدى تصورات كثيره سوف اطلعك عليها عندما يحين الوقت المناسب. قال لها فتره المعتقل جعلتنى اعيد ترتيب اوراقى و خرجت منها بخطه متكامله سوف اناقشها معكم و اعتقد السيد اشرف سيكون داعم قوى لنا فى اعمالنا القادمه. قام واقفا و قال دعينا لا نتاخر على منصور و هنا احست رقيه انه يريد ان يتحدث معه على انفراد فاستاذنت فقال لها ابلغى الاسره سلامى و عندما تهدا الامور سوف ازورهم ان شاء الله. اشار الى احد المساعدين فى هذا البيت ان يرافقها اثناء الخروج الى الباب و ان يوصلوها الى حيث ترغب. اشار المساعد براسه بما يفيد الموافقه. قال معتز لمنصور هناك امر اريد ان اطلعك عليه لكن اشدد عليك ان يكون

فى طى الكتمان، انتبه منصور لما يقوله معتز و قال له خيرا. قال معتز لقد علمت من السيد رافت ان حازم يتواصل مع افراد تابعه لمخابرات دوليه اجنبيه. قال منصور هل هو مدسوس علينا فلقد قال لى ذلك سابقا و كان لى لقاء معه و تحدثت معه على حذر بعد ان عرفنى بنفسه فقال معتز على الفور الامر لم يصل الى تلك المرحله لكن اهداف حازم من هذا التواصل غير مفهومه. اريد ان تتعامل معه طبيعى و لكن بحذر ربما نستفيد من هذا التواصل فى المستقبل. المهم اخبارك ايه فقال الحمد لله لكن الامور تفقد حرارتها و هناك تنظيمات تريد استغلال التحركات لصالحها. فقال معتز فترة وجودى فى المعتقل جعلتنى ادرس الاحداث بعنايه شديده و استطعت ان احدد مسار ربما يساعدنا للوصول الى اهدافنا و سوف اناقشه معك لكن بعد ان ارتب بعض الامور. اريد منك فى الفتره القادمه العمل على توطيد العلاقات مع مسؤلى الحركات فى الشارع و اريد ايضا ان نشكل جبهه قويه من رجال المال و الاعلام و سوف يقوم السيد رافت بمساعدتنا فى هذا الامر. و ان شاء الله فى الاجتماع القادم و الذى سوف يضمنا معه سأوضح تلك النقطه فى الخطه الكبرى. و لهذا لا اريد ن افقد جهود حازم لانه سوف يساعدك سواء بطريق مباشر

او غير مباشر فى ذلك الامر بما لديه من علاقات و تواصل مع اجهزة مخابرات اجنبيه و كذلك خبرة والده فى مجال المال. قال منصور سوف اقوم بتنفيذ ما ابلغتنى به لكن هناك العديد من الاسئله طرات على ذهنى اود ان اناقشها معك لكن افضل فى وجود السيد رافت فى اجتماعنا القادم باذن الله، و هناك امر اخر اريد مناقشته معك هو وجود شخص يتواصل معى و مع نادر و كان له دور كبير فى اشعال الراى العام عن طريق توصيل فيديوهات له استخدمها نادر فى اثارة الحماس و احداث ضغط. و كان هذا الشخص هو السيد رافت الذى تواصل معى و قام بتحذيرى من حازم و بالفعل قمت بالتحدث مع حازم و لكن شئ فى نفسى جعلنى لا اخبره بشكوكى تجاهه ظننا منى ان هذا الشخص يريد الوقيعة بيننا و لهذا فضلت الصمت الى ان اتحدث معك بهذا الخصوص. قال معتز حسنا فعلت و تعامل مع حازم طبيعى جدا و ربما الشخص الذى تواصل معك و مع نادر هو السيد رافت وانا لا اعرف كل شئ عنه و الايام القادمه سوف تخبرنا بالكثير فلا داعى للعجله و دعنا نتعامل مع معطيات الامور الحقيقه التى نعيشها و نحاول رسم المستقبل وفقا لها، لكنى مطمئن الى حسن نية السيد رافت و كما اخبرتك لى خطه

للايام القادمه سوف نناقشها سويا و سوف نرى مدى تعاون السيد رافت معنا و على ضوء تلك المقابله سنقرر استمرار كفاحنا بمفردنا او تعاونا معها. تمام معتز قال ذلك و قام واقفا و قال ايضا سوف اتركك الان لتستريح و سوف انتظر موعد اللقاء القادم و سوف اتابع نشاط الاخوه نادر و بيشوى و ساساعد رقيه قى ملفاتها و سافعل ما قلته لى بخصوص تكوين شبكه من رجال المال و ساحضر المقترحات فى الاجتماع ان شاء الله. قال معتز اعانك الله و سلم عليه ليودعه و اخبر احد المساعدين فى المنزل بتوصيل منصور للمكان الذى يريد التوجه اليه.

بعد ان غادر منصور المنزل توجه معتز الى الشرفه و اخبر احدهم ان يحضر له قهوه و اخذ ينظر الى الافق و يفكر فى المستقبل. و اجتاحت راسه العديد من الاسئله الفلسفيه مثل غاية الوجود و هل المستقبل يكون جيد اذا اهتممت بنفسى فقط ام احاول تغييره الى حيث احلم و اتمنى. و ما ادارانى ان كنت على صواب. فى خضم تلك الاسئله جاءت القهوه شكر من احضرها و اكمل الحديث مع نفسه التى يحتاج الى دعمها لتستمر. حياتى خاليه من المشاعرو قلبى ليس فيه الا حب الوطن. ربما ذلك الوضع جاء نتيجة تربيتى خارج حدوده و احساسى الدائم بانى

غريب بالرغم من حصولى على كل احتياجاتى بكل سهولة و يسر. لكن دائما يوجد فى قلبى احساس بانه ينقصه شىء و اخذت على عاتقى البحث عنه طوال سنوات عمرى. هدانى تفكيرى المضنى الى اننى اريد ان اشبع احساسى بحب الوطن. فهو بالنسبة لى الاطار الخارجى لملامحى هو الجزء الملموس من ذكرياتى و حاضرى و مستقبلى. حتى و ان بعدت عنه فهناك رابط يشدنى على الدوام تجاهه. بعدما استقريت مع والدى فى مصر تحول احساسى بالوطن بانه مثل شخص عزيز لدى يصارع الموت و يسعى بكل سبيل الى البقاء فهذا اشعل الرغبه فى كيانى لمساعدته. احسست بالوطن و انا اعيش بداخله كانه ليس على الصورة التى هو فيه من التخلف و الانحطاط و الضياغ فهو لا يستحق ذلك فهو له صوره براقه فى الاذهان هى ما اسعى لتكون واقعا حقيقيا. بعدما توقى والداى شعرت باليتم و لكن احساسى به اصبح يتعاظم كلما شعرت بضياع الوطن. لم يكفنى لكى اصل الى الاستقرار النفسى حسن معاملة خالى لى و زوجته و رعايتهم لى حسب قدراتهم و امكانياتهم فللاسف كان هناك جزء ناقص لكى احقق هذا التوازن النفسى و الذى لم اجده الا بالسعى نحو تمكين الوطن لياخذ مكانته التى يستحقها.

فشعورى اصبح يتحسن كلما ابذل مجهودا نحو هذا الهدف. نظرة رقيه لى تؤثر فى قلبى و صوتها يلازم اذنى فانا لم اهتم باى انثى من قبل لعدم وجود مساحه فى قلبى اشغله بتلك المشاعر. لكن رقيه شئ مختلف و لا انكر ان بذور حبها نبتت فى قلبى و تكافح وسط ما يوجود به من مشاعر اخرى لتفرض نفسها و بالفعل تلك النبته تكبر يوما بعد يوم. لا استطيع ان ابوح لها بما يدور فى قلبى حتى لا تعيش امل كاذب. فانا لا اعرف مصيرى و اخشى عليها من حياتى الغير مستقره التى اخترتها لاسير اليها. و ربما وجود مشاعرها ضمن مشاعر حبى للوطن فى قلبى و رغبتى لوصوله للصوره التى احلم بها جعل مصيرهما مشتركا فلعل القدر قد كتب بانهما سيتحققا معا. لكن كم اود يا رقيه ان اقول لك انك الضوء فى دروب حياتى المظلمه و انت الشمس التى استمد منها الدفء فى الليالى البارده التى تمر بى و انت الضحكه فى عالم الحزن الذى اعيشه. انا احبك منذ ان رايتك طفله صغيره فى بيت خالى. لكن ماذا افعل و قد كتب على السعى نحو احلامى و ليس التنعم بالعيش فيها. اخرجه من شروده و تفكيره صوت احد العاملين فى المنزل يخبره بان السيد رافت يريد التواصل معه على التليفون.ذهب الى حيث ترك الموبايل الخاص به و ضغط

على رقم السيد رافت الذى باغته بالقول هل قضيت وقتا طيبا مع اصدقائك. فقال معتز بالفعل فلقد كنت مشتاق الى لقياهم و تناقشنا فى احلامنا و ما الذى سنفعله مستقبلا. تلك اخبار جيده و نريد ان نتحدث سويا فقال معتز بالفعل رافت بيه فانى اود ان اطرح عليك بعض الافكار قبل ان نجلس سويا و معنا منصور للبدء فى التنفيذ. قال السيد رافت ان شاء الله باكر ساتناول الفطور معك و نتحدث كما يحلو لك و ابين لكن بعض الامور قال معتز فى انتظارك و انهى المكالمه و توجه الى حجرته ليكمل قراءة الكتاب الذى وجده بجوار سريره و موضوعه التنظيمات المجتمعيه و هذا موضوع هام بالنسبه لما يفكر فيه مستقبلا.

و فى الصباح الباكر جاء السيد رافت و استقبله معتز بحفاوه و توجها سويا الى منضدة الطعام ليتناولا الفطور. و قال السيد رافت هل وصلت الى صورة واضحه و نهائيه يمكن التحدث بشانها. قال معتز يعتمد هذا على ما يتوفر من امكانيات و حتى لا تتحول الامور الى احلام و اوهام. قال السيد رافت و ماذا تريد فقال معتز نتفق سويا على نقطة النهاية التى نريد الوصول اليها سويا مسبقا قبل الحديث. قال السيد رافت و هذا ما كنت اريد توضيحه لك فى البدايه انا ضابط بالمخابرات العامه.وصلتنا

معلومات بشان نشاطكم و اخذنا نراقبكم و لكن توصلنا الى انكم فعلا اصحاب قلوب نقيه تحبالخير لهذا الوطن . لم تتعاونوا مع منظمات خارجيه لم يكن لكم اى تورط فى اعمال عنف و شغب و لم يسند اليكم اتهامات بشان اتلاف ممتلكات عامه و خاصه و فوق كل هذا لم تتلقوا اى تمويلات من الخارج. و هذه الاسباب جعلتنا ناخذ قرار بشان التعاون معكم حيث ان اهدافكم تتلاقى مع بعض اعمالنا و ايضا نساعدكم لكى نصل الى ما نريد سويا. قال معتز هذا كلام جميل اهدافنا كما ذكرتها واضحه و سؤالى الان ما هى اعمالكم التى تتلاقى مع اهدافنا. قال السيد رافت فى البدايه سوف اكون المكلف بالتعاون معكم و حلقة الوصل بينكم و بين الجهاز الذى انتمى له. اعمالنا لكى تكون واضحة لكم هى التخلص من بعض الشخصيات الفاسده و التى فى وجودها ضرر فادح على الوطن . قال معتز و ما المانع فى ان تقوموا بالقبض عليهم و اخضاعهم للمحاكمه.الكلام سهل يا معتز و لكن وراء تلك الشخصيات قوه كبيره تساندهم و اعمالنا تجاههم فى تلك المرحله متابعتهم و حصر نشاطهم و انشاء قوى موازيه تنشا توازن الى ان يتم القضاء عليهم نهائياربما بقوة الدوله فى مرحلة معينه او بقوه شعبيه اخرى و عموما الخير و الشر موجودان الى

يوم القيامه و اقصى ما يمكن عمله احداث توازن بينهما و النجاح العمل على رجحان كفة الخير. الان فهمت ما تريد الوصول اليه سيد رافت لكننا نريد وطن قوى ذو مؤسسات قادره على مواجهة التحديات العالميه و نريد اقصاد قوى و خدمات ترضى المواطن و تشعره بكرامته و على راسها التعليم و الصحه اما الترفيه فهو مرحله متقدمه و المواطن المصرى يستحق ذلك و افضل. قال السيد رافت كلامك رائع و لكن نظرى و دورى اساعدك فى تحقيقه لاننا مثلكم نريد مثل ما تتمنون و لكن يوجد جانب اخر لا ترونه لانه خفى. و كيف ستساعدنا يا سيد رافت قال ذلك معتز. فرد السيد رافت على الفور بتوفير المعلومات و اكون امامكم بخطوه فى الطريق الذى تسيرون فيه و نتناقش سويا و نصل الى خطوات تنفيذيه اكثر. قال معتز و ما الذى تتوقعه منا فقال السيد رافت للاسف فى الفتره الاخيره و نتيجه وصول شخصيات فاسده الى مواقع صنع القرار جعلت الثقه قد تكون منعدمه بين الحكومه و الشعب و ما قلته اقصد به وصول مثل تلك الشخصيات الفاسده الى اكثر الاجهز الحساسه فى الدوله و بالتالى المخلصون فى تلك الاجهزه يشكلون تنظيما موازيا لتنظيفها منهم و تلك التنظيمات على اتصال مع بعضها البعض. هذا كلام خطير سيد رافت و

يزيد القلق على الوطن، فرد السيد رافت لا تقلق فتلك البلد حقا محفوظه الى يوم القيامه و لن تعدم الشرفاء. قال معتز ما زلت لا ادرى ما الذى تنتظره منى و اصدقائى قال قيادتكم الراى العام ففى الاحداث الاخيره اثبتت الايام حب الشعب لكم و تصديقه لكم.

(٢٣)

منذ ان وصل خبر تخلص معتز من المعتقل الى بيت خاله و الجميع فى حاله من الفرح و الترقب حيث مصدر تلك الاخبار شبكات التواصل الاجتماعى. و اصبح الجميع فى الشارع يتحدثون عن ذلك الامر و يتسالون عن مصير معتز و من وراء عمليه اختفائه من الوسط. انهم لا يصدقون الروايه الرسميه التى تقول انه ليس معتقل و تم اخلاء سبيله بعد اجراء التحقيقات اللازمه معه و هذا الكلام منذ فتره بعيد و يشددون على انه لا يوجد معتقلين فى السجون و كل المسجونين لهم ملفات قضايا تبين ارتكابهم لجرائم و يخضعون لاجراءات التحقيقات المطلوبه. سادت اسره خال معتز مشاعر متضاربه بين الفرح و السبب علمهم بان معتز قد تخلص من المعتقل المسجون فيه و بين الحزن على انهم لا يعرفون مصيره. تلك الحاله لم يختلف عنها الجيران و الاصدقاء و كل متابع لتفاصيل تلك القضيه. و فى يوم من الايام عادت رقيه الى المنزل بوجه يكسوه البهجه و السعاده و السرور و ذهبت مسرعه الى والدها لتقذف نفسها فى حضنه الامر الذى اندهش منه و ايضا اختها و امها لكنه قال بسرعه ما بك يا رقيه. فقالت اننى فى فرح شديد يا ابى فقال لها و امها و

اختها يسمعون للحوار فردت و قالت لقد قابلت معتز. ساد الصمت الجميع و قال لها احكى لى تفصيلا هذا الموضوع فانا منذ ان خرج من المنزل و تغيب لم اعرف طعم الراحه و السعاده و حزنى يشتد عندما اواجه نفسى و اتهمها باننى لم استطع الحفاظ على امانه اختى لى. قالت رقيه الحمد لله انه بخير و فى صحة جيده و هو الان فى منزل احد اصدقائه و لقد تواصلت معه تليفونيا و اخبرنى ان اطمانك يا ابى و قريبا سوف يحضر الى البيت لكن بعد ان تهدا الامور . و كانت تفاصيل تلك الروايه هى ما اخبرها معتز بها لان تقولها و شددت عليهم بانهم يقول لا نعرف شيئا اذا سالهم احد حتى لا يتعرضون للاذى. تفهم الوالد الوضع و اكد على زوجته و ابنته الصغرى ان تنفذ ذلك الكلام. و حاول الاستقسار اكثر عن تفاصيل الا ان رقيه قالت انها لا تعلم غير ما اخبرت به. حمد الله الاستاذ عباس عن ما اسفرت عنه الامور و صلى العصر و اخبرهم بانه سوف يلتقى اصدقائه اليوم على القهوه و خرج من المنزل.

فى المكان المعتاد الذى يلتقى فيه اصدقائه جلس الاستاذ عباس و طلب كوبا من الشاى و اخذ يتصفح الجريده انتظار الى ان ياتى اصدقائه. هو اليوم سعيد لانه علم ان معتز بخير و على الاقل

خرج من المعتقل و اخذ يقرا فى عناوين الجريده ان معتز غادر المعتقل بعد ايام قليله من استجوابه و هو ليس ضمن المسجونين. سال نفسه كيف يكتبون هذا الكلام و لقد ذهبت الى معتز فى المعتقل ان هذا كذب، و بالامس ايضا شاهدت فى احد برامج التليفزيون يعلنون ايضا هذا الخبر. هل كان معتز على حق عندما كان يجادلنى فى احد حواراته ان وسائل الاعلام لا تقول الحقيقه فكيف كنت مقتنعا بما يقولونه لهذه الدرجه. كيف كنت اصدقهم و انتظر تحقيق وعودهم التى لا تنفذ فكثيرا ما كانوا يقولون ان الاسعار لن تزيد و ان الرواتب ستزيد و لن يكون هناك تمديد فى فترة حكم الرئيس و انهم يسيطرون على الاوضاع الامنيه و الاقتصاديه و الحقيقه كانت عكس ذلك. و هو فى خضم تفكيره هذا جاء اثنان من اصدقائه الاستاذ صلاح و الاستاذ حامد جلسا فى اماكنها و نادوا على دقدق صبى القهوه ان ياتى لهما بمشروباتهم المفضله. و فى اللحظه التى جاء فيها دقدق بالطلبات جاء الاستاذ صبحى الذى سلم عليهم و جلس و اعتذر عن التاخير لان الطرق كانت زحمه من كثره تجمعات المتظاهرين ثم طلب مشروبه من دقدق الذى قاله حالا يا استاذ صبحى. قال الاستاذ صلاح انا مش فاهم المتظاهرين دول عاوزين ايه الرئيس مبارك

و شلوه و دستور و غيروه و انتخابات و عملوا و رئيس و انتخبوه و فشل و الناس عملت ثوره تانيه و المجلس العسكرى هو اللى بيدير البلاد لغايه انتخابات جديده. قال الاستاذ حامد و هو اكبرهم سنا يا جماعه انا طول عمرى بشتغل فى الضرائب اللى تعتبر اهم مورد من دخول الدوله و كانت لا تكفى الصرف على احتياجتنا كشعب محتاج مدارس و مستشفيات. المظاهرات و اعمال التخريب سوف تجعل البلاد تنهار. و حكم البلاد ليس سهلا و احنا مواردنا محدوده و اكيد هناخد قروض علشان نقدر نواصل و هذا الموضوع خطير لان الفوائد ستكون عاليه و لن نستطيع السداد طالما لا نهدا و نبدا فى العمل. قال الاستاذ صبحى و انا فى الطريق اليكم شاهدت المتظاهرين يهتفون و يريدون عوده الرئيس مرسى و يقولون ان ثورة ثلاثين يونيو انقلاب و هم يتجمعون فى ميدان رابعه لكى يعتصمون. انا اعمل فى قطاع الزراعه منذ الوزير يوسف والى الذى اشهد انه كان يعمل باخلاص لكن كان حوله مجموعه من الفسده هم السبب فى انهيار تلك المؤسسه. و فى قطاعات الوزاره المختلفه اعتصامات تريد زياده المرتبات و اخرين يريدون حقوق اخرى فى الترقيات و هذا الجو لا يصلح للعمل و الانتاج يا استاذ حامد. قال الاستاذ

صلاح حقيقه لقد فقدنا ميزه كانت لدنيا و هى السلم الاجتماعى و الاطمئنان فلقد اصبحنا متوترين و قلقين و الجميع فى حالة ترقب و تنمر و فقدنا روح التسامح و الفكاهه و انقسم الشعب فعلا على الاقل نفسيا الى قسمين منهم من انصار المجلس العسكرى و منهم من انصار الرئيس المعزول مرسى. و الله كلما اسمع موضوع الراجل اللى بياخد عشرين جنيه و يفصل سكينة الكهرباء اضحك كثيرا. فانا بحكم عملى ممكن ان اقول ان قطاع الكهربا هو من اكثر القطاعات التى شهدت تخريب. فلقد ذهبت الى اسوان و رايت المئات من ابراج الكهرباء تم تفجيرها تلك الابراج التى تنقل كهرباء السد العالى الى شمال مصر و كما ذكر الاستاذ حامد موضوع الموارد فاقول لقد اصبحنا ايضا مطالبين باصلاح تلك الابراج و ليس ذلك فقط و انما تكلفه اخرى تصرف على تامينها.

قال الاستاذ صلاح بعد هذا التعقيب و انت استاذ عباس كيف حالك و اخبار معتز و ايه اصل الاخبار التى سمعناها تتدوال بشانه فى انه لم يكن معتقل فما هو الموضوع هل عندك اخبار.

قال الاستاذ عباس اخبار غير مؤكده و لكنها تحمل الطمانينه و هى انه خارج المعتقل و انه بخير و الحمد لله و لكن ما يشغلنى هو حال الاعلام الذى يقول انه لم يكن معتقلا. فقال الاستاذ حامد

ضغط الراى العام يجعل الجميع متخبط و الغضب متصاعد بين المتظاهرين و المجلس العسكرى و لعنا نشاهد جميعا المواجهات الداميه التى تحدث بين افراد الشرطه و المتظاهرين فى اماكن متفرقه و يذهب نتيجه ذلك الكثير من الضحايا و المصابين. فقال الاستاذ صبحى فعلا فلقد شاهدنا تلك المواجهات فى محمد محمود و عند ماسبيرو و ايضا فى العباسيه و عند الحرس الجمهورى. فقال الاستاذ صلاح الاحداث تشهد عنفا متصاعدا و موضوع التعدى على الكنايس موضوع خطير و هندخل فى فتنه طائفيه. فقال الاستاذ عباس معك فى تزايد العنف و لكن موضوع الفتنه الطائفيه صعب وهو تكرر كتير بدون فائده فهذا الموضوع بالذات يكون احداث فرديه فالعلاقه بين المسلمين و النصارى فى مصر مختلفه فالجميع فعلا يحبون مصر و لن يسمحوا بضرر لها. انى اخاف فعلا من موضوع الدعوات للاعتصام بميدان رابعه فالصدام سيكون كبير و دامى لانى اعتقد انه سيكون الحدث الفيصل لسيطرة المجلس العسكرى على الامور و انى افضل ذلك و لكن لا اريد دماء. فالمجلس العسكرى هو الذى لديه الخبره فى اداره البلاد و معه جميع اجهزه الدوله تعاونه كما ان جميع القوى المدنيه متناحره و تعمل لتحقيق مصالحها فقط و

بالنسبه للتيار الدينى فالقوى العالميه لن تسمح لهم بالتواجد لرايهم فى اسرائيل و الزمن غير ملائم لاهدافهم و هم ايضا لم يكونوا على المستوى المطلوب لتلك الاهداف التى عليها جدال من غالبية الشعب. و خاصة موضوع الخلافه و عدم الاعتراف بالحدود الجغرافيه للدوله بالاضافه الى الاراء التى تشعر الشعب بعدم الاطمئان مثل البنوك و السياحه و عمل المراه و الفنون و الثقافه فهناك اشكاليه لابد و ان تحسم قبل السيطره و الحكم و هذا اعتقد السبب المباشر فى خروج الكثير فى مظاهرات تلاتين يونيو. فقال الاستاذ صلاح لقد اختلت امامى الكثير من المعايير و لم اعد اعرف من على صواب و من على خطا فعلا انا لم اكن مع حكم الرئيس مرسى لانه لم يكن حاسم فى الامور. فقال الاستاذ صبحى المشكله فى فتره حكمه انه اراد ان يحكم بنفس فكر الحزب الوطنى و هذا الذى اثار غضب الناس عليه. قال الاستاذ عباس و الله انا حزين على كم الشباب الذى يموت و يعتقل و يصاب فكل هذا سيخلق جيل ناقم لديه رغبه دائمه فى الانتقام و هذا كله ليس فى صالح البلاد.

(٢٤)

اتصل معتز بمنصور و اخبره بانه يريد مقابلته على الفور و ان ياتى و معه الشنطه التى اخذها منه قبل اعتقاله. و فى الموعد المحدد جاء السيد رافت الى المنزل المتواجد فيه معتز و جلس بعد ان سلم على منصور و معتز و راى شنطه بجوارهم. فقال معتز تلك الشنطه يا سيد رافت بها جميع المعلومات عن تحركاتنا و افراد التجمعات و كيفية التواصل بيننا. قال السيد رافت لو فيه تقاصيل اكتر يكون افضل حتى نحدد بالضبط اهدافنا و كيفية تنفيذها. قال معتز طبعا يا سيد رافت اعلم تماما انك تعمل من اناس لهم مراكز حساسه فى الدوله و الرغبه فى التعاون معنا هو ظهور اتجاهات مختلفه فى ارائهم تتعلق بمستقبل البلاد. قال السيد رافت دعنى اوضح لك تلك النطقه و لمنصور و هذا لتقوية جسور الثقه بيننا. فى البدايه اخشى ان يتسرب اليك ان هناك خونه و عملاء فى افراد تلك الجهاز فهذا يعد من المستحيلات لانه هناك نظام رقابى صارم على كل من يعمل فى تلك الاجهزه الحساسه. المشكله هو اننا اصبحنا منفتحين على العالم الخارجى و اصبح هناك اتجاهات كثيره و نحن لا نستطيع العيش منغلقين على انفسنا و انما لابد لنا من التعاون مع هذا العالم بكل ما فيه

بما يخدم مصالح الشعب و بادارة الدوله. نتيجه هذا الانفتاح الذى شمل كل مناحى الحياه السياسيه و الاقتصاديه و حتى الاجتماعيه جعلت هناك توجهات مختلفه و كل توجه يرى ان اتجاهه هو الصالح و اصبح امر الحسم صعب لصالح احد الاتجاهات و خصوصا ان اصحاب كل اتجاه لهم الحق فى بعض الجوانب دون اخرى. فقال منصور و اندهش السيد رافت من محاولة اشراكه فى الحديث فهو يعرف عنه انه لا يثق فى الناس بسهوله و خاصة من لهم صله فى الدوله، لكن استمر منصور فى الحديث بعد رؤيته للغة الجسد الخاصه بالسيد رافت و هذا نتيجه توجيه الحوار له و قال الامر الذى ذكرته سيد رافت هو ما نعانيه ايضا فى فى نشاطنا داخل البلاد و لكن على النطاق الشعبى. و لمزيد من التفاصيل نجد العلمانيين يرون انفسهم هم الاحق لصدارة المشهد و انهم هم الافضل لقيادة البلاد و ادارة شئونها لما لهم قدره كبيره على التواصل مع الخارج. و الاشتراكيين يخالفوهم و يرون فيهم استمرار للسياسات الراسماليه و التى من شانها هضم حقوق الشعب و خاصة العاملين فيهم و لهذا يرون انفسهم انهم الاحق لقياده المشهد لانهم الاغلبيه و طبقة البرجوازيين اقليه. و على الصعيد الاخر يرى الاسلاميين انهم الاحق لان تلك البلاد

اسلاميه و يجب تطبيق الشريعه لهذا هم الاجدر على تنفيذ ذلك. و للحقيقه نسبة كل هؤلاء لا تتعدى العشرة فى المائه من عموم الشعب الذى يريد العيش فى استقرار و عداله و امان و يعتبر الغالبيه اى النسبه الباقيه ان اسلوب الحكم ليس المشكله و انما المهم كيف يحكم و لهذا يتجهون الى من يستطع القبض على مقاليد الامور و يتبعونه انتظار لتحقيق الوعود.

قال معتز ما ذكرتموه هو ما كان يشغلنى طوال الفتره السابقه و النقطه التى اشار اليها السيد رافت فى كلامه و التى اعتبرها هامه و مفصليه فى الحوار هى كلمة الحسم. فالذى يستطيع ان يحقق هذا الحسم يدير امور البلاد و العباد لفتره و لكنه مع مرور الوقت تواجهه مشكله عودة الامور لطبيعتها و بالتالى يدخل فى صراع و هذا ليس فى صالح الوطن و المواطنين. كما انه استخدم اساليب ربما تكون عنيفه و قويه نتج عنها اضرار نفسيه و ماديه و حقق بها انتصار على القوى المعارضه له لكن هذا يعتبر جوله انتصر فيها و عندما يلملم الخصم شتات نفسه سوف يعاود الكره مرة اخرى و هكذا. و الامر الخطير ايضا فى هذا السياق هو عند فوز اى احد بالقدره على السيطره و الاستئثار بالحكم يبدا من جديد ان استطاع ان يحصل على فرصه للتنميه و لا يبنى على

انجازات من سبقه و هذا يؤدى الى ضياع الكثير من الجهد و المال و الوقت. قال السيد رافت فعلا هذا ما اصبح يشغلنا نحن على المستوى الرسمى وذلك ما جعل لنا الرغبه فى التعاون مع منظمات شعبيه لها نوايا حسنه و ليست مصلحه شخصيه للوصول لحل فى ذلك الامر. قال منصور و نحن ايضا لا نعادى المؤسسات الحكوميه و انما نعارض سياساتها الخطا التى تؤدى الى افقار الشعب و لا تسير فى مسار الخطط الموضوعه لها بالاضافه لوجود اشخاص فاسدين لهم نفوذ و مستمرين بالرغم من معرفتهم و ثبات التهم عليهم. قال السيد رافت يا منصور ليس كل ما يعرف يقال و انت لك الحق فى ان تسخط على المؤسسات الحكوميه و لكن هناك الكثير من المعلومات لا تعرفها و رد فعلك هذا نتيجه عدم توافر معلومات الحقيقه كلها. فما ذكرت له و توصلت اليه ربما يغير رايك عندما تعرف اننا الذين سهلنا لهؤلاء الفسده عملهم. و هدفنا من ذلك اصطياد الخونه و العملاء و الجواسيس و كشف مخططاتهم فالرجال الذين تعتبرهم فسده هم من اخلص الرجال للوطن و احبهم له. زرع هؤلاء الفسده فى المؤسسات يكون بمثابة طعم لاصطياد اناس لهم تعامل مع مخابرات دول معاديه لها اهداف معاديه للوطن و تعتبر تلك

الطريقه احدى الطرق للتعامل معم لكن لا ننكر ايضا ان هناك فسده و هؤلاء تتعامل معهم الاجهزه الرقابيه. العمل فى اجهزة المعلومات ليس بالامر التقليدى و انما له حسابات كثيره. قال معتز كما ان لكم حسابات فالشعب ايضا له حسابات و تتلخص فى انه يريد العيش بكرامه فى ظل عداله اجتماعيه و افراده لهم منطق فى الحكم على الامور مثلكم و يجب اخذها فى الاعتبار.

قال السيد رافت معك الحق تماما فنحن نعمل فى ظل التوتر و القلق على الدوام و لا يصح ان ينتقل هذا الشعور الى المواطنين. و حوارى معكم لكى نصل الى اسلوب للوصول الى هذه الاهداف و دورى كما ذكرت هو ان اكون حلقة وصل بين مستوى رسمى و مستوى شعبى. قال معتز طبعا نحن ايضا نريد ان نتعاون معكم و لكن لسنا الوحيدين فى الساحه و انما هناك تنظيمات كثيره. قال السيد رافت نعلم ذلك تماما و لكن اختيارنا لكم و توفير معلومات لكم للوصول الى اهدافنا سيجعل لكم السبق فى ادارة المشهد السياسى. كما ان تحركاتكم الاخيره و المصداقيه و الامانه فى العمل جعلت الراى العام يتابعكم و يتفاعل معكم و يهتم بكم بشكل كبير و لنا مؤشرات و دلائل كثيره على ذلك. قال معتز اود ان اطرح عليكم الخطوط العريضه لخطه اشتغلت عليها كثيرا ربما

يكون لها النجاح بتعاوننا معا. فى تلك الشنطه ملفات كثيره تشرح الجانب التنفيذى للخطتنا و الاسماء المتعاونه معنا على طول البلاد و عرضها. و اهدافنا ليست مقتصره على الجانب السياسى فقط و انما الاقتصادى و الاجتماعى ايضا. كما تعلم سيد اشرف ان لى مجموعه منتقاه بعنايه لتحقيق اهداف محدده فانى اردت ان اعتمد على الكيف و ليس الكم بمعنى تحقيق الاهداف تبنى على بلورة الفكره اولا ثم العمل على غرس تلك الفكره فى الاذهان و بالتالى اذا حدث الاقتناع سيتم التطبيق بدون صعوبات. حيث اننا لو اعتمدنا على تنفيذ الخطه مباشره سيكون هناك الكثير من المعوقات منها على سبيل المثال فتور الهمه و كذلك عدم بذل اقصى الجهد لانه لا يعلم نهاية الطريق و بالاضافه عدم التفكر و الابتكار فى حل المشكله لانه لا يعلم الغرض الاساسى من عمله. ذلك الكلام يتلاشى اذا تم تجهيز الفريق المنفذ و امداده بكافة التفاصيل و جعله جزء من الخطه فسيكون التنفيذ تلقائى و ذاتى لكن على الجانب الاخر و هو اعتماد خطه و طرح اجزائها على المنفذين فسيصبحون كانهم اله وهذا سوف يقلل من نسب النجاح. قال السيد اشرف كلام ممتاز و لكن كيف سيكون واقع و حقيقى على الارض. قال معتز هو موجود بالفعل يا سيد رافت و نعمل

عليه منذ اعواما كثيره فى بناء تلك المنظمه ربما قبل نهاية عصر الرئيس المخلوع مبارك بخمس سنوات و تحديدا عندما شعرنا بالخطر على مستقبلنا فى ظل الممارسات الاحتكاريه التى كان ينتهجها الحزب الوطنى الحاكم فى ذلك الوقت. و نشاطنا تطور مع الاحداث الى ان وصل للصوره النهائيه فى تلك الشنطه و موضح التعديلات على الخطط لكى تتماشى مع الظروف التى مرت بها البلاد فى ظل احداث ثورتين انتهاءا لسيطرة المجلس العسكرى على زمام الامور. و الفريق الذى اعتمد عليه له مهام محدده و تناسب شخصية كل فرد فمنصور هو مسئول التواصل مع المجموعات الفعليه على ارض الواقع. تلك المجموعات منتشره على طول البلاد و عرضها و التى تم تشكيلها عن طريق شبكات التواصل و الحوار و فى البدايه يتم التعاون مع فرد او اثنين فى مناطق مختلفه و هو باجتهاده يعمل على ضم الاصدقاء و المعارف و المهتمين بالامور و بفضل الله لنا تجمعات وصلت الى اكثر من مائة تجمع و كل تجمع له هيكل يتكون من رئيس و مساعد و مجموعه من الاعضاء تمثل الاهتمامات الرئيسيه و التى هى الشان السياسى و الاقتصادى و الاعلام و منظمات حقوقيه و التواصل مع الخارج. و لفهم

موضوع التواصل مع الخارج نقصد به توضيح الامور لاقباط المهجر لما لهم من تاثير كبير على المستوى الدولى يستغلونه عندما يتعرض النصارى لهجمات ارهابيه و ايضا ملف حقوق الانسان. و منصور هو مسئول التواصل مع تلك التجمعات و نادر مسئول الاعلام و الذى يعتمد على الكثير من المواقع الاليكترونيه و استخلاص المعلومات و العمل على تشكيل الوعى و توضيح مرام القرارات. و بيشوى مسئول العلاقات الخارجيه و التنظيمات المسيحيه و رقيه مسئولة الجمعيات الاهليه و تضميد الجراح و حازم مسئول العلاقات مع المخابرات الاجنبيه و رجال المال و خاصة النافذين فى السياسه. و اما دورى فسيكون التواصل مع المخابرات الوطنيه و توحيد الجهود و توجيه الراى العام للمسار السليم الذى يخدم المصالح الوطنيه.

فى الفتره القادمه سنعمل على تشكيل مجلس له مواصفات خاصه يدار من خلال مجلسنا لكن سيكون مسؤليته الجانب الاقتصادى فقط. قال السيد رافت ماذ تقصد من ذلك فقال الجانب الاقتصادى هام جدا فى تحقيق اهدافنا سواء على المستوى الرسمى و ايضا الشعبى. بمعنى تحرير القيود التى يفرضها بعض رجال المال على متخذى القرارات السياسيه و بالنسبه للجانب الشعبى هو

العمل على وصول ثمار النمو الاقتصادى اليه. هل لك ان توضح اكثر يا معتز هكذا قال السيد رافت. فقال معتز تشكيل هذا المجلس من رجال اقتصاد و طنيين يتم مساعدتم للوصول الى السيطره على السلع الاساسيه التى تهم المواطنين مثل الدواء و الاسمدة و الاسمنت و الحديد. الهدف من ذلك هو الوصول لنقطه تمنع على هؤلاء احتكار السلع او التحكم فى شراء الاصوات و بالتالى السيطره على مجلس النواب و ايضا نمنع التعاون الفاسد مع افراد خارجيه لهم اجندات هدامه للبلاد. و بالنسبه للمستوى الاجتماعى اود ان اطرح عليكم اسلوب تشكيل مجالس شعبيه و بالتالى سيكون لها مسؤليه فى تشكيل مجلس النواب و ممارسة الرقابه عليه خاصة فى ملفات الخدمات. هذا الملف ابذل فيه مجهود و عندما ينتهى سوف اعرضه عليكم و نتمنى منك سيد رافت التعاون فيه. و نقطه اخيره هو موضوع تشكيل تجمع مدرب يتعامل مع الخارجين على القانون و التجمعات الارهابيه بعيدا عن الخطوات الرسميه التى تاخذ وقت و حتى لا يفهم هذا الموضوع خطا سيتم انشاء شركه امنيه لها خصوصيه الشراكه بين الداخليه و الشعب و المهم فيها السرعه فى اعطاء اوامر للمهام المستعجله و لها الشرعيه فى التعامل مع المنحرفيه

بصوره سريعه بعيدا عن محاكمات القضاء العادى و لمزيد من الشرعيه اقترح تشكيل محكمه و نيابه خاصه مع تلك الشركه فالبلاد تحتاجها بصوره عاجله تلك خطوط عرضه و فى لقاءاتنا القادمه سوف نتناقش فى التفاصيل اذا جاءت الموافقه. قال السيد اشرف كلام ممتاز سوف اتناقش فيه مع الرؤساء و ساطلعك على القرارات. قال منصور الخطه جيده و تحتاج الكثير من التفاصيل و لى سؤال بالنسبه لكيفية التعامل مع حازم. قال السيد رافت نحن نراقبه عن قرب و هو لم ينحرف عن المسار كلية و انما هم من يضغطون عليه ليتعاون معهم فنحن ننتظر و يمكن ان نستفيد من تعاونه مع مخابرات الدول المعاديه فى المستقبل لهذا التعامل معه يكون كما فى السابق لكن بحذر و نحن سوف نبلغكم باى تطور لاخذ الاحتياطات كما انه سيكون له دور مهم فى تشكيل المجلس الاقتصادى المقترح لما لوالده من خبره كبيره فى هذا المجال.

قام السيد رافت وافقا و قال لابد و ان اترككم الان على ان ابلغكم بالقرارات قريبا ان شاء الله، و موضوع اخير اود ان اخبرك به يا معتز و هو ليس عليك اى اخطار فى خروجك من هذا المنزل و العوده الى ممارسة حياتك السابقه الطبيعيه فالملف الخاص بك

فى الداخليه لم يعد موجود و لا يوجد احدا مهتم بفتحه مرة اخرى لما سيقوم بفتح الكثير من التساؤلات و هم لا يريدون ذلك. فرح معتز كثيرا بهذا الخبر و قام بالقاء السلام على السيد رافت و غادرا ثلاثتهم المنزل لكن السيد رافت ذهب فى اتجاه اخر غيرهم. و كان اول مكان ذهب اليه هو منزل خاله الذى بكى عندما راه و اجلسه بجواره لكن سرعان ما عادت فرحته و التى ظهرت اثارها على وجهه بابتسامه مختطلة بالدموع و اخذا يسترجعون ذكريات الماضى و انضمت اليهم كلا من رقيه و سعاد و الام ايضا جاءت حامله كؤس العصائر و تعالت اصوات ضحكاتهم فى ارجاء المنزل كلما تذكروا الاخبار الساره. و لكن فجاءة سمعوا انباء وارده عاجله على شاشة التليفزيون تعلن عن فض ميدان رابعه بالقوه الامر الذى اسفر عن مقتل العديد من المدنيين و افراد من الشرطه.

و مازالت الاحداث مستمره

٢٠١٩/٦/١٠

تعريف بالكاتب

الاسم: د. مصطفى برسيم

استاذ دكتور الجيوفيزياء التطبيقيه فى مجال استكشاف المياه الجوفيه
مركز بحوث الصحراء

- **له العديد من الابحاث العلميه فى مجال استكشاف المياه الجوفيه و حفر ابار المنشوره دوليا و محليا**
- **صدر له كتب فى مجال التنميه المجتمعيه مثل " حياتى لها معنى" و "رسائل لمن يهمه الامر" و يوجد روايتان تحت الطبع هما "الصوره الاخيره" و "الاختيار" و كذلك كتاب "شذرات فكر"**

للتواصل:

drmostafa73@hotmail.com

https://www.facebook.com/mostafa.barseem

٠١٠٠١٦٤٧١١٠

ملخص للروايه

معتز شاب مصرى عاصر الفتره الاخيره من حكم الرئيس مبارك الذى تم عزله بثورة الخامس و العشرون و الاحداث التى تليها. و فى تلك الفتره حاول ان يكون ايجابى تجاه الاحداث التى مرت بها. فقام بتشكل مجموعه من الافراد الذين لهم نفس اهتماماته و كان لكل فرد منهم مهارات و قدرات عاليه تم توظيفيها للوصول الى هدفهم الذى يتلخص فى تحقيق الكرامه و العداله الاجتماعيه و تمر الاحداث و يتم اعتقال معتز و تتحول قضيته الى راى عام. و لما لكفاحهم البناء و اخلاصهم الحقيقى للوطن فلقد تم مساعدتهم من قبل مؤسسات اوصلت نشاطهم الى مستويات لم يتوقعونها و هذا ما سيعرفه القارئ لاحداث تلك الروايه.

الفكره من كتابة تلك الروايه هو توجيه انظار اصحاب العمل السياسى الى نقاط لم تؤخذ فى الحسبان و ربما تكون طريق للوصول الى اهدافهم الصادقه تجاه الوطن و ابنائه.